جـامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الموضوع:

التواصل الثقافي بين الجزائر والبلاد المغاربية (تونس والمغرب) مطلع القرن 20 "1900-1930"

مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

- تتبيرت صليحة
- كراش مريم

إشراف الأستاذ:

- د. أحمد بن يغزر

السنة الجامعية: 2019/ 2020

شكر وعرفان

الحمد لله الذي انار لنا درب العلم والمعرفة وسخر لنا يد العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل

قال عز وجلّ:" **وقليل من عبادي الشكور**"

قال صلى الله عليه وسلم" **من لا يشكر الناس لا يشكر الله**"

- نتوجه بالشكر الى كل من كرس ارادته الوظيفية في خدمة العلم والمعرفة خاصة اساتذة قسم التاريخ بجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

واخص بالذكر الدكتور المحترم" احمد بن يغزر" الذي قام بتوجيهها ورافقنا على متابعة خطوات هذا العمل الى نهايته له منا جزيل الشكر والامتنان

-كما نشكر الدكتور كريم مقنوش الذي لم يبخل علينا بشيئ له طول العمر ومزيد من النجاح

كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد

اهداء

الى الذين صنعوا المجد والعزة لهذا الوطن

اهدي ثمرة جهدي الى من قال فيهما سبحانه وتعالى:" **وقَضى ربُّك الا تعبد الا ايَّاه وبالوالدين احسانا"**

-الى من حملتني وهنا على وهن، يا من اعزها الله وكرمها في هذا الكون، يا من غمرتنا بحبها وحنانها وعطفها، يا من كان دعائك سر نجاحي ، يا من وهبتني الحياة **امي الغالية**

- اليك يا سندي ويا مبعث قوتي ، يا من علمتني ان العلم تواضع والعبادة ايمان والنجاح ارادة والحياة كفاح ، يا من منحتني اللقب والانتساب ادامك الله واطال عمرك **ابي الغالي**

الى كل من مد يد المساعدة والعون

- الى كل الاساتذة الذين رافقوني في مشواري الدراسي من الابتدائي الى الجامعة والى كل من يعرفني من قريب او من بعيد

الى الدكتو كريم مقنوش الذي لم يبخل علينا بشيئ

الى كل من يحمله قلبي ولم يكتبه قلمي.....

صليحة

اهداء

الى ارواح الشهداء الابرار

-الى ملاكي في الحياة الى معنى الحنان والحب... الى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب

امي الغالية

-الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء ، الى من احمل اسمه بكل افتخار، ارجو الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طل انتظار

ابي الغالي

الى رفيق دربي وانيس عمري... الى رمز الحب والحياة... الى الامل الدائم... الى من كان سندا لي في اكمال مشواري العلمي

الى زوجي الغالي حفظه الله.

الى كل من حوتهم ذاكرتي ولم تحويهم مذكرتي... الى كل

هؤلاء اهدي ثمرة جهدي.

مريم

قائمة المختصرات

- د ط: دون طبعة
- تح: تحقيق
- تر: ترجمة
- د س: دون سنة
- د ب: دون بلد
- د د س: دون دار النشر
- ص: صفحة
- ط: طبعة
- ط خ: طبعة خاصة
- د ت: دون تاريخ
- ج: جزء
- ع: عدد

Page : p

مقدمة

عرف القرن العشرين ميلادي في كل من الجزائر وتونس والمغرب حركة وطنية ضد التكالب الاستعماري ومحاولاته في محاربة الهوية والمقومات الدينية واللغوية، وبالرغم ما وصل إليه الواقع الجزائري جراء السياسة الفرنسية من جمود فكري وشلل في التواصل الثقافي إلا أن بداية هذا القرن كانت تبشر بطلائع نهضة وطنية ارتبطت بما تميزت به العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية التي مثلت نموذجا كان له دور فاعل في تسيير الحركة الفكرية في كل قطر، وبالتالي أفرز ضرورة التواصل المتبادل وكفاح مشترك مضمونه وحدة المغرب العربي.

التعريف بالموضوع وأهميته:

تناولنا خلال هذه الدراسة موضوع التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس والمغرب مطلع القرن العشرين الذي تميّز بخضوع البلدان الثلاث لاحتلال مشترك ألا وهو الاحتلال الفرنسي في ظروف حتمت تبني الفكرة الإصلاحية وايجاد الحلول لتحريرها سياسيا واجتماعيا وفكريا.
تكمن أهمية الموضوع في الحديث عن جانب مهم وهو الجانب الثقافي وذلك بالإشارة إلى أثر التواصل القيّمي مطلع القرن العشرين الذي كان يتمّ بين العلماء والطلبة جراء الظروف التي حتمتها الإدارة الاستعمارية على كل من الجزائر وتونس والمغرب.

الإطار الزماني والمكاني:

الإطار الزماني: الفترة الممتدة ما بين (1900-1930).

الإطار المكاني: الجزائر، تونس، المغرب.

دواعي اختيار الموضوع:

على اعتبار هذه المرحلة شهدت حركة واسعة في أبعادها الثقافية فقد مثلت مرحلة مهمة في مسار النضال الوطني الذي كان دافعا مهما في اختيار موضوع التواصل الثقافي والوقوف على مظاهره.

- تكمن في كون هذا الموضوع يمثل مرحلة مهمة في التاريخ المعاصر من خلال الوقوف على خصوصية السياسة الاستعمارية التي استخدمها إدارة الاحتلال لضرب الهوية الوطنية والشخصية العربية كعنصر فعال لتحقيق مشروعها الاستعماري.

– التلاحم العلمي والثقافي بين مختلف الحواضر العلمية منها المغاربية وتأثيرها على رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية.

إشكالية الموضوع:

إن الإشكالية التي يعالجها موضوع البحث والتي حاولنا الانطلاق منها هي الإشارة إلى مدى فاعلية الجانب العلمي الثقافي في الحركة الوطنية الجزائرية وإبراز أشكال التواصل بين مختلف الحواضر العلمية سواء بالنسبة لجامع الزيتونة بتونس أو القرويين بالمغرب، فإلى أي مدى ساهم التواصل الثقافي في بلورة الوعي الوطني وتحقيق النهضة الجزائرية؟ ولتوسيع البحث نطرح التساؤلات التالية:

– كيف كانت أوضاع الجزائر، تونس والمغرب نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20؟

– فيما يكمن الدور الذي لعبته الرحلات العلمية نحو جامع الزيتونة والقرويين في مجابهة السياسة الاستعمارية؟ وما موقف الإدارة الاستعمارية من نشاطها؟ وما الآثار التي خلفتها على الحركة الإصلاحية الجزائرية؟

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية وضعنا خطة مكوّنة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين إضافة إلى خاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية.

الفصل التمهيدي: هو عبارة عن مدخل للموضوع عنوانه الأوضاع العامة لكل من الجزائر، تونس والمغرب نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 حاولنا من خلاله توضيح واقع كل بلد خلال هذه الفترة من الناحية السياسية، الاجتماعية والاقتصادية والناحية الثقافية.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان أشكال التواصل الثقافي تناولنا في صفحات هذا الفصل الهجرة من خلال التطرق للحديث عن هجرة الجزائريين لتونس وهجرتهم للمغرب أما المبحث الثاني تناولنا فيه الرحلات العلمية نحو جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب وأشرنا إلى أثرها على النهضة الجزائرية أما فيما يخص المبحث الثالث تطرقنا فيه للحديث عن الصحافة من خلال اسهامات وكتابات الجزائريين في الصحافة التونسية وكتاباتهم كذلك في الصحافة المغربية.

الفصل الثالث: خصصناه للحديث عن السياسة الفرنسية اتجاه أشكال التواصل الثقافي تناولنا في المبحث الأول موقف فرنسا من هجرة الجزائريين لتونس والمغرب وتناولنا في المبحث الثاني موقفها من النشاط الطلابي الجزائري الذي كان يتم في إطار الرحلات العلمية بجامع الزيتونة والقرويين وكذلك تطرقنا للحديث عن موقفها من الصحف ومن نشاط الجزائريين في الصحافة التونسية والمغربية.

أنهينا الدراسة بخاتمة تضمّنت حوصلة على النتائج المستخلصة من موضوع البحث مرفقة ببعض الملاحق.

منهج البحث:

للإجابة على كل هذه التساؤلات ولتغطية جوانب الموضوع تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي من حيث تتبع الأحداث في سياقها الزمني.

أهم المصادر والمراجع:

إن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث متنوعة.

أولا: المصادر:

– أحمد توفيق المدني حياة كفاح ج1 دار البصائر الجزائر 2009. الذي ساعدنا في اكتشاف الانشطة السياسية التي قام بها الجزائريون والعناصر الفاعلة في تونس باعتبار ان مؤلفه عاصر هذه الاحداث.

–عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة والذي افادنا في ابراز دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية .

ثانيا: بالنسبة للمراجع نذكر منها:

– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج3 الذي مكّننا من معرفة الجانب الثقافي للجزائر مطلع القرن20، بالاضافة الى ج5 الذي استنتجنا منها احصائيات الهجرة الجزائرية نحو كلا البلدين .

–خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، بأجزائه الثلاثة والذي استفدنا منه ابراز المساهمة النخبوية الجزائرية بتونس في مسار العمل السياسي.

– بوطيبي محمد دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية بين1900– 1930 دار الهدى وزارة الثقافة 2013 الذي افادنا في معرفة النشاط الصحفي الذي قامت به الاقلام الجزائرية في الصحافة التونسية بمختلف جوانبها الفكرية وكذا الاجراءات التي اتبعتها الادارة الفرنسية في منعها.

– كما كان للرسائل الجامعية نصيب وافر من مذكرتنا منها على سبيل المثال رسالة "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة" لخير الدين شترة التي استنتجنا منها الرحلات العلمية نحو تونس، ورسالة "الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير "لأحمد مريوش استفدنا منها من خلال الوقوف على بعض الاحصائيات حول التنظيمات الطلابية في البلاد العربية.

الصعوبات:

واجهتنا في هذه الدراسة جملة من الصعوبات منها صعوبة الحصول على المادة العلمية الخاصة بالمغرب نظرا لأن وجهة الجزائريين كانت نحو تونس وذلك بقربها من الحواضر الشرقية الجزائرية.

صعوبة التنقل للمكتبات العمومية نظرا للظروف التي تشهدها البلاد ومن هنا نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع الذي نرى بانه في حاجة الى ابحاث ودراسات تكون اكثر تعمق في جوانب اخرى و اكثر تفصيلا لدى الاجيال القادمة ، وهذا ما نتطلع اليه بكثير من الامل بجهود الذين يأتون من بعدنا لاستكمال الطريق الذي هو مطمح كل باحث يريد المزيد بنفسه او بغيره.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمن زلل القلم.

الفصل التمهيدي

الاوضاع العامة في الجزائر، تونس والمغرب نهاية القرن19 ومطلع القرن 20

تمهيد

المبحث الاول: الاوضاع العامة للجزائر

المطلب الاول: الاوضاع السياسية

المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الثالث: الاوضاع الثقافية

المبحث الثاني: الاوضاع العامة لتونس

المطلب الاول: الاوضاع السياسية

المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الثالث: الاوضاع الثقافية

المبحث الثالث: الاوضاع العامة للمغرب

المطلب الاول: الاوضاع السياسية

المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الثالث: الاوضاع الثقافية

خلاصة.

تمهيد

شهد المغرب العربي مع بداية القرن التاسع عشر و حتى مطلع القرن العشرين غزوا استعماريا أوروبيا أدى إلى تصاعد الحركة الاستعمارية اتّجاه الوطن العربي وكانت كل من الجزائر، تونس والمغرب الأقصى من أولى مناطق الصدام العسكري والحضاري بين الاستعمار الأوروبي والوطن العربي وكانت فرنسا في مقدمة هذا الاستعمار تشكّل رأس الرمح في هذه القوة، ظهرت مطامعها من خلال تنفيذ مشاريع قائمة على احتلال كل منطقة في شمال إفريقيا والسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وتوسيع مطامعها لبناء قاعدة عظمى تحت سيطرتها واعتبرتها جزءا من ممتلكاتها في شمال إفريقيا بغية تأسيس إمبراطوريتها بالتّوسع داخل دول الوطن العربي وخدمة مصالحها.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في الجزائر

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

تعدّ الأوضاع السياسية التي فرضتها فرنسا على الجزائر منذ سنة 1830 ركيزة لبسط نفوذها وتوسّعها الاستعماري، حيث تمحورت هذه الأوضاع في جملة من الأساليب والوسائل التي طبقتها فرنسا لطمس تاريخ الجزائر وشخصيتها. وسعيا منها لتجسيد هذه السياسة سعت إلى اتّخاذ إجراءات وقوانين لدمج الجزائر وجعلها جزءا لا يتجزأ منها[1] حيث أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا في 22جويلية 1834 م والذي يقضي بأن الجزائر أرض فرنسية.[2]

كما وضعت بساطا لاستقرار المعمرين في الأرض الجزائرية ومنحهم عدة امتيازات لتأخذ منحى أكثر خطورة في هجرة الفرنسيين إلى الجزائر " أما الفترة التي عرفت الإندماج الكلي هي التي انحصرت بين (1870 و1896) وهذا معناه وضع الجزائريين بين أيدي المعمرين الذين عملوا خلال ربع قرن على فرنسة الجزائر أرضا وتشريعا وثقافة".[3]

الى أن تغدو الجزائر ملكا للمستوطنين لا مكان لسواهم ولا رأي فيها سوى رأيهم؛ حيث بلغت سياسة الإدماج أقوى مراحلها منذ أن صدر مرسوم إلحاق الجزائر بفرنسا إداريا وظل معمولا به حتى 1836 م وبذلك أصبحت كل إدارة تابعة للوزارة المختصة بباريس.[4]

وفيما يتعلق بالوضع الإداري "فقد طالب المستوطنون بالإدماج بشرط أن يطبق عليهم وحدهم وعلى الجزائريين حيث يكون ذلك في مصلحتهم فإضافة إلى انتخاب ممثلين عن المستوطنين بواقع ثلاث نواب عن كل إقليم من أقاليم الجزائر ونائب في مجلس الشيوخ،

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1997، ص 198.

[2] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، صفحة 24.

[3] عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،دط،2009،ص-ص71-72.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس والمغرب الأقصى)، ط1،مكتبة الأفلو المصرية، 1993،ص 151.

أنشئت لهم مجالس إقليمية من المديريات الثلاث كانوا ينتخبون ممثلهم حسب قوانين المجالس المماثلة في فرنسا".[1]

وعلى أساس هذه المعطيات التي سعت لإحكام السيطرة صدر قرار السلطة الفرنسية من الحاكم العام للجزائر بتاريخ 20 ماي 1868م الذي ينص على ثلاث انواع من البلديات.

- بلديات كاملة الصلاحية (communes plein exercice)، توجد في الأقاليم التي تسمح للأوروبيين بإدارة أمورهم بأنفسهم.
- بلديات مختلطة (communes mixtes) توجد في الأقاليم التي تؤهّل الأقلية الأوروبية للمشاركة في إدارة المصالح المشتركة .
- بلديات الفرعية (communes subdivisionnaire)، ويكون على رأسها ضابط في تلك الأقاليم التي يوجد بها السكان الأوروبيون.[2]

وفي إطار سياسة الإدماج هذه طبقت الإدارة الإستعمارية بالجزائر جميع القوانين والتشريعات الفرنسية السياسية، والإدارية، والقضائية الجائرة والظالمة في حق السكان (الأهالي)حيث فرضت عليهم الحراسة الإجبارية وقساوة نظام الغابات والأحراش للإستثمار بكل شيء وحرمان الأهالي منها وعزلهم، وبذلك أصدرت قانون الأنديجينا (code indigent)سنة 1881، وهو عبارة عن مجموعة من النصوص القانونية الإستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة 1871 بهدف فرض النظام وإحكام القبضة على رقاب الجزائريين حيث يتعين عليهم الخضوع التام للمستوطنين؛ وتضمنت أحكام هذا القانون عدة نقاط أهمها:

- سلطة الحاكم العام تم توقيعه بقصد تعهد تطبيق عقوبات، وقوانين على الجزائريين المسلمين دون محاكمات مع فرض غرامات مالية.
- سلطة الإداريين في مصادرة أملاك المسلمين لنهب ثرواتهم.

[1] صلاح العقاد: مرجع سابق، ص151.

[2] محمد شريف السحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، تر، محمد هناد، محمد شريف بن دالي حسين، دط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، ص 82.

- سلطة المحاكم التعسّفية المختصة بالمسلمين وذلك بإحلال القوانين الفرنسية محل الشريعة الإسلامية.[1]

المطلب الثاني :الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية

عانت الجزائر العديد من التوترات من جرّاء سياسة فرنسا التعسّفية وقوانينها الاستثنائية التي سعت من خلالها إلى إستغلال ثروات وخيرات البلد في الميدان، مما أدى إلى تدهور وسوء الأوضاع جرّاء إرتباط هذه السياسة بحركة الهجرة ، والإستيطان وكذلك إحداث تغيير شامل في البناء الإقتصادي الجزائري.

1- الزراعة:

اتّخذت فرنسا جملة من القوانين من خلال مصادرتها للأراضي، ومنحها للمستوطنين الأوروبيين مما أدى إلى تفاقم الأزمة الإقتصادية جرّاء السياسة التي سنّتها هذه الأخيرة خدمة لمصالحها الشخصية ومن بين هذه القوانين نجد قانون سناتوس كونسلت 1863 الذي ينصّ على القضاء على أراضي الجزائريين ومصادرتها، ودعمها بقانون الأهالي الذي يعدّ أسوء القوانين التي وضعها الإحتلال الفرنسي في الجزائر[2]،اما قانون وارني 1873 او ما أسماه زعيم الإستيطان الأوروبي بالجزائر (قانون المستوطنين) ينصّ على الإستلاء على المجتمع الجزائري وإضعافه والاستلاء على أرضه[3]؛ حيث أسفرت هذه السياسة على تراجع أملاك الجزائريين الزراعية.

كما يضيف يحيى بوعزيز في كتابه التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية: " أن لسياسة الاستيطان الأوروبي بالجزائر آثار سيئة ووخيمة العواقب، حيث تحطم الفلاحون الجزائريين بسبب إنتزاع ملكياتهم الزراعية؛ حيث قدرت عام 1903م ب 5.791.252 هكتار، كذلك في مطلع القرن العشرين أصبح المالكون ومربوا الماشية من الأهالي لا يمثلون سوى 52٪ ، والخمسون 30٪ والعمال الزراعيين 12٪ ومستأجروا الأراضي 5٪ ومنه فقد

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق ص-ص 172-173.

[2] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1889-1985 ، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ 2005، ص 10.

[3] يحيى بوعزيز، المرجع السابق ص 25.

إنجرّ عن هذه السياسة الإقتصادية المجحفة آثار سيّئة على نموّ عدد سكان الأهالي حيث بلغ عددهم سنة 1921م 9.323.000 نسمة وعام 1930م بلغ 9.864.000 نسمة".[1]

فكان الإنتاج الزراعي للفلاح الجزائري يتراجع ويتدهور وهذا راجع إلى استلاء المستعمرين على أجود الأراضي الزراعية، ودفعوا بالفلاحين الجزائريين إلى المناطق الجبلية مما أثّر على تقهقر الإقتصاد، إضافة إلى ذلك توسع المستعمرون في زراعة الكروم على حساب الحبوب حيث تراوحت بين 10 و 12 هكتار سنة 1870، وارتفعت إلى 91000 هكتار سنة 1889[2] بهدف إنتاج حاجياتها من الخمور وفي مقابل ذلك أهملت زراعة الحبوب الذي كان يمثل الغذاء الرئيسي للجزائريين بهدف تفقير وتجويع الجزائريين(الأهالي) والقضاء عليهم.

السنة	المساحة بالهكتار	تطور عدد المستوطنين
1850-1830	427.604	63.497
1860-1851	184.255	103.322
1870-1861	73.211	129.898
1880-1871	233.369	195.418
1890-1891	161.661	267.672
1901-1900	99.355	364.257
1920-1901	248.289	633.149
1929-1920	70.418	657.641
المجموع	1.4.8323	

المرجع: صالح العباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر1870-1900،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1954،ص 109.

[1] يحيى بوعزيز، مرجع سابق صفحة 35-37.

[2] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين، 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، صفحة 40.

نلاحظ من خلال الجدول تطور عدد المعمرين ومساحات الأراضي التي تمت مصادرتها بالجزائر في النصف الثاني من القرن 19 والربع الأول من القرن 20 تطبيقا لقانون سناتوس كونسلت الذي حثّ على مصادرة قطاع الغابات، فاستولت على مساحة قدّرت حوالي 160.000 هكتار بالشرق الجزائري في كل من سكيكدة وعنابة ومنحت لـ 30 فرنسيا من ذوي النفوذ في باريس.

بالإضافة إلى فرض الضرائب في مطلع القرن العشرين التي أثقلت كاهل الجزائريين بسبب إرتفاعها فمثلا نجدها سنة 1911م وصلت إلى 44,88 مليون[1]، كما تفاقمت الأزمة التي مرت بها الجزائر غداة الحرب(1914-1918) من وضعية المسلمين حيث أدت إلى إرتفاع الأسعار وضعف الرواتب خاصّة على الطبقات الأكثر فقرا، ولم تنجوا الجزائر التي كانت تابعة للخارج في مجمل إقتصادها من الأزمة التي كانت على اشكال مختلفة، وكانت هناك أسباب خاصّة بالجزائر جاءت لتزيد من صعوبتها ،منها جفاف 1919م وضعف إنتاج الحبوب (13 قنطار في سنة 1919م مقابل 30 مليون قنطار في 1918م) وكساد الخمور والكحول وقلة وسائل النقل.[2]

2-الصناعة:

الى جانب مصادرة أملاك الجزائريين لصالح المعمرين في الميدان الزراعي وجهت فرنسا انظارها في الميدان الصناعي، حيث عملت على محاربة الصناعة المحلية والوطنية التي كانت تزخ بها الجزائر قبل الاستعمار، من أجل أن تبقى الجزائر مرتبطة بالاقتصاد الفرنسي فعمد بذلك على مضايقة الصناعات اليدوية خاصة النحاس، الفضة؛ الذهب، الجلد والحياكة.[3]

وهكذا نجد أن الإدارة الفرنسية حرمت على الجزائريين اي حركة صناعية خوفا من خروج المجتمع الجزائري من العصور الوسطى بعد أن كانت تصدر صناعتها الوطنية من

[1]بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)،ج1، دار المعرفة، 2005، ص 253.

[2]محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية(1919-1939) ج1، تر ، امحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر 2011، ص24 .

[3]قصير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1939)، مذكرة ماستر، ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015،صفحة 22.

المنتوجات الصناعية التقليدية إلى جميع الأقطار العربية قبل احتلالها[1]، وعلى اثر هذا نجد أن المستوطنون قد سيطروا على 268،65٪ من قطاع الصناعة خدمة لمصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى. ففي نظر فرحات عباس أن قوة الإستعمار تفتقر للروح فهو جسم بلا روح فرض نفسه بالقوة في الجزائر من أجل إشباع حاجياته المادية.[2]

2- التجارة:

سيطر الإستعمار على التجارة الجزائرية الداخلية والخارجية اي الصادرات والواردات من طرف الشركات الاحتكارية وبذلك أصبحت الجزائر سوقا للتجارة الفرنسية وهذا ما كانت فرنسا تصبو اليه، إضافة إلى سيطرت المعمرين على الموانئ كميناء الجزائر، وهران وبجاية.

أما فيما يخص التجارة الخارجية للجزائر فقد عمدت فرنسا إلى إيقاف تعامل الجزائريين مع تونس والمغرب والمشرق العربي وعليه فالسياسة الإقتصادية التي طبقتها فرنسا في هذا المجال ساعدت المعمرين في قهر وظلم الجزائريين الذين حرموا من أملاكهم وإجبارهم للهجرة نحو الخارج.[3]

أما الجانب الإجتماعي تمثل في قيام الإستعمار بتحطيم اركان المجتمع الجزائري بمختلف فئاته وتحويل سكانه إلى مزارعين في خدمة الرأسمالية الفرنسية خدمة لمصالحه ولكي يجعل الشعب الجزائري شعبا ضعيفا صحيا وماديا إنتهج سياسة لم تراعي مصالح الجزائريين وأكثر من ذلك بإذلالهم من خلال نزع ملكية أراضيهم وتسليمها للمعمرين.[4]

وبزيادة سوء الوضعية الإجتماعية أصبح الجزائريون يعيشون حالات من التدهور في المداخيل مما أدى إلى انهيار مستويات المعيشة وبالتالي حرموا من أبسط سبل العيش.[5]

---

[1] أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين ، مجلة بابل، العدد 28، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر ، ص 167.

[2] Ferhat Abas, Autoprise d'une guerre, l'aurance édition, Garnier،France 1980, p 10.

[3] ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 99.

[4] شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، تر، سليم المنجي وآخرون ، ط 2، الجزائر، 1975، ص45.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ج3، ط 1، دار الغرب الاسلامي،بيروت، 1998، ص297.

وبالتالي انعكست هذه السياسة على المجتمع الجزائري مما أدى إلى إرتفاع نسبة البطالة ونسبة الإجرام وأصيب المجتمع بالركود.

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية

يعدّ المجال الثقافي أهم ما سعى الإستعمار الفرنسي إلى تدميره حيث يعدّ واجهة صراع مع الجزائريين راهن فيها على تفكيك الأبنية الثقافية والعمل على نشر ثقافته وإخضاع جميع الجزائريين لها، وبذلك يحقق إستدمارا شاملا في كل الميادين حيث يقول يحيى بوعزيز في كتابه سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية: " إتّبع الإستعمار في الجزائر سياسة التقهير والتجهيل تماشيا مع الأساليب الإستعمارية التي تهدف إلى تمكين الإستعمار من البقاء مدة أطول في البلدان التي يعتدي عليها ويطعنها في سيادتها وكرامتها".[1]

وسنقدم نظرة على الوضع الثقافي في الجزائر مطلع القرن العشرين:

1- التعليم:

كانت الجزائر تزخر قبل الإحتلال بالمساجد والزوايا التعليمية التي كانت منبرا للعلم والثقافة الإسلامية. ومع الإحتلال الفرنسي تراجع التعليم في الجزائر لأن إنشغال الحكومة بالحرب منعها من الإهتمام بتعليم الجزائريين، وقد طبق الإستعمار إتّجاها عنصريا في ميدان الثقافة القومية واستبدالها باللغة الفرنسية؛ كما أقدم على الإستيلاء على معاهد الثقافة من مساجد، زوايا ومدارس وتحويلها إلى كنائس وثكنات عسكرية، سعيا منها إلى طمس الوعي الوطني ومسخ اللّغة العربية ونشر حقد شديد ضدّ أصحابها فقد "كانت اللغة العربية هدف المستعمر الأول، فلن يتحول الشعب إذا ما تحول إلا من لغته فهي بذلك تحوّل من أفكاره وعواطفه وثقافته وهو إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه ورجعت هويته رسما محفوظا في التاريخ لا صورة محققة في الوجود"[2] ولذلك أخذت الإدارة الفرنسية في محاربة تعليم اللغة العربية من خلال إصدار قوانين جائرة وخطيرة حيث فرضت على الجزائريين رخصة التدريس التي كانت تمنح بصعوبة بالإضافة إلى نظام خاص يتحكم في سير

[1] يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 59.

[2] الربيعي بن سلامة وأخرون ، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، بيروت ،2013، ص 88.

المدارس الخصوصية الإسلامية تم وضعه سنة 1892م حيث كانت هذه المدارس تفتح برخصة وعلى المعلم أن يقدم شهادة حسن السلوك، أما فيما يخص المقر كان بأمر وموافقة من قبل السلطات وأي تعارض لهذه القوانين يتم غلق المدارس[1]، وفي مقابل ذلك كان مستوطنو الجزائر يتلقون تعليمهم كما هو الحال في فرنسا، حيث بنت المدارس وخصصت لهم ميزانية تتكفل بهذا المجال وبقي الجزائريون من دون تعليم لأن أوضاعهم لا تسمح لهم بالتعليم فقد استولى الإستعمار على ممتلكاتهم المادية المرصودة للتاريخ بالإضافة إلى هجرة المسلمين بسبب الفقر والتهميش.

وهكذا نجد أن الإدارة الفرنسية لم تهتم بتطوير تعليم الجزائريين المسلمين لذلك انتشرت الأمية بشكل كبير في أواسط الأطفال الجزائريين وضلت مرتفعة مع مطلع القرن العشرين".[2]

إن الإهمال المطلق للتعليم باعتبار أن العربي من جنس بشري منحطّ غير قابل للثقافة والتعليم ، قامت فرنسا بإنشاء أوّل مدرسة موجّهة للسكان (الأهالي) سمّيت بالمدرسة الحضرية الفرنسية من 1835-1836 لأنّها كانت موجّهة إلى سكان المدينة فقط، بينما سكان الجزائر الآخرون مسكوت عنهم تماما وكانت تستهدف دمج المسلمين في الفرنسيين عن طريق اللغة الفرنسية؛ ولم يكن بناء هذه المدارس من حر مال فرنسا وإنما كان من مصادرتها للأوقاف الإسلامية فاي مدرسة أو زاوية تعد موطنا لأقدام الفرنسيين يعلمون فيها أبناء المجتمع الجزائري ويؤثرون فيه.[3]

في سنة 1833 أنشأت مدرسة سميت بالتعليم المشترك موجهة لأبناء النصارى واليهود ولمن اراد من المسلمين وقد تناقص عدد المسلمين الذين دخلوها خوفا من التحول الديني.

كما أنشأت فرنسا مدارس موجهة للجزائريين تحت إسم المدارس العربية الفرنسية حيث يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي عن هذه المدارس: " كان عددها قليلا

[1] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 42.

[2] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص 171.

[3] حدة بولافة، واقع المجتمع المدني إبان الفترة الإستعمارية وبعد الإستقلال، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010-2011، ص 17.

جدا ومحتوى برامجها لا يتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسة وقطع جذوره وذبذبة الأسرة والمجتمع من وراءه".[1]

وقد حاولت فرنسا من جهة أخرى فتح هذه المدارس لنشر ثقافتها الفرنسية وتكوين مثقفين بثقافة فرنسية من أجل القضاء على الجزائر روحيا بعد احتلالها ماديا.

2-محاربة الدين الإسلامي:

عملت الإدارة الإستعمارية على محاربة وطمس الشخصية الإسلامية للجزائر منذ إحتلالها سنة 1830م من خلال تكريس هيمنتها للقضاء على الدين الإسلامي ومؤسساته الدينية " وزيادة على هذا راقبت الإدارة الإستعمارية التعليم الديني والزوايا وحدّدت المدارس القرآنية وأغلقت الكثير مما أدى إلى قلّة القضاء والأئمة والمعلّمين وانهيار مستوى اللغة والتعليم العربي"[2]. إضافة إلى إتباعها سياسة مجحفة تهدف إلى القضاء والاستلاء على الأوقاف الإسلامية التي اعتبرتها ممول رئيسي للنشاط الديني والتعليمي كونها تشكل عائقا في وجه المخطط الاستعماري، وتنافي المبادئ التي يقوم عليها الوجود الفرنسي في الجزائر[3]، وللتخلص نهائيا من الأوقاف أصدرت فرنسا قانون 1873م الذي يقضي بمصادرة جميع الأوقاف من مساجد وزوايا وتحويلها إلى إصطبلات ومستودعات، وكذا كنائس من بينها مسجد كتشاوة الذي تم تحويله إلى كنيسة سنة 1832م، وهكذا أصبحت هذه الأوقاف تخدم العمليات التبشيرية المسيحية ومحاولة بذلك تنصير الشعب الجزائري بهدف إخراجه من دينه الإسلامي والقضاء على هويته.[4]

---

[1] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج3 ،ص 284.

[2] يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 41.

[3] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، دار دحلب الجزائر، 2009، ص32.

[4] يحيى بوعزيز، مرجع سابق ص 41.

وفي إطار سياسة الفرنسة عملت سلطات الإحتلال الفرنسي بتغيير أسماء المدن والقرى الجزائرية وتعويضها بأسماء أوروبية لتدمير العروبة وخلق أجواء الجهل بما أحدثته من اضطرابات في هذا المجال بغية دمج الشعب الجزائري بفرنسا.[1]

[1] عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع،2002، ص 124.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في تونس

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

بعد فرض الاحتلال الفرنسي الحماية على تونس بمجرد معاهدة باردو[1] والتي وقعها الباي محمد الصادق حيث نصت على أن الإحتلال لتونس هو إحتلال مؤقت يزول متى اتفقت السلطات العسكرية التونسية والفرنسية والواقع أن الإحتلال اعتبر واجهة شكلية للحكم بمجرد تجريد الباي من جميع صلاحياته التشريعية، والتنفيذية من طرف المقيم العام الفرنسي بهدف تكريسه لاحتلال تونس في كافة المجالات[2]، ولم تكشف الحكومة الفرنسية بذلك بل أصدرت مرسوم عام 1884م وسع من اختصاصات المقيم العام لتعيين مدراء في الوزارات التونسية كمستشارين وبعدما وطئت فرنسا أقدامها أرض تونس وسيطرت على النظام البرلماني وجعلت السلطة التشريعية بيد الباي على أن لا تنفذ المراسم التي يصدرها الا بعدا مصادقة المقيم العام الفرنسي وبالتالي نلاحظ أن صلاحيات الباي اقتصرت فقط على المراسم التي كان يحررها المقيم الفرنسي هذا في الوقت الذي كانت فيه مقاليد الحكم في تونس بيد الفرنسيين خدمة لمصالحهم بالدرجة الأولى.[3]

وبموجب معاهدة المرسى[4] توسعت قاعدة النفوذ الفرنسي من خلال إتفاقية 6 جويلية 1882 التي منح بموجبها الباي محمد الصادق المقيم العام الفرنسي حق التصرف في موارد الدولة؛ حيث أخذت السلطة الفرنسية بموجب هذه المعاهدة إعادة بناء الهيكلة وبناء النظم الإدارية التونسية وفق مصالحها الخاصة.[5]

---

[1] ينظر الملحق رقم 1.

[2] فرحان عليوي الخفاجي، السياسة الفرنسية حيال تونس(1881-1914) مجلة الأستاذ العدد 4، المجلد الأول، جامعة بغداد 2015،ص 257.

[3] عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ص 75.

[4] ينظر الملحق 2 علي المحجوبي

[5] خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال،ج3،دط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،2005 ، ص 33.32.

كما شهدت سنة 1881م مرحلة صعبة في حق التونسيين حيث سيطر الفرنسيون على جميع مراكز الحكم من مناصب عليا ووسعوا سيطرتهم على موارد البلاد المالية.[1]

ومن خلال هذا نرى أن كل من المعاهدين باردو والمرسى منحتا فرنسا أسبقية السلطة الكاملة في تونس والسماح لها بممارسة السياسة التي تخدمها للتحكّم بشكل أوسع على مقاليد الحكم في تونس [2] وعليه فقد تمثلت السياسة الإستعمارية في تونس على النحو التالي:

- إحكام السيطرة المباشرة دون إلغاء منصب الباي كما فعلت فرنسا في الجزائر.
- تعيين مقيم عام فرنسي بمرسوم صادر عن رئيس الجمهورية الفرنسي وهو حاكم عام.

يعدّ الاستغلال الاقتصادي أهم دافع للهيمنة الاستعمارية على البلدان، فقد كان هدف فرنسا بذلك ترسيخ أقدامها في الاراضي التونسية وتجحيم إمكانية شعبه الاقتصادية. وفي هذا السيّاق تميز الاقتصاد التونسي في عهد الاحتلال بشدّة ارتباطه بالاقتصاد الفرنسي فقد بادرت فرنسا منذ احتلالها بوضع يدها على الانتاج مما ادى الى اختلال التوازن الاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشة، اذ شمل هذا التدخل جميع القطاعات الزراعية، الصناعية والتجارية.

- إتّباع ووضع نظم إدارية لخدمة مصالح الفرنسيين.[3]
- كما يتجلى اعتداء سلطة الحماية الفرنسية على تركيز السلطة بيد الحاكم العام المقيم الفرنسي الذي كان يشبه الحاكم العام في الجزائر مسيطرا على كل شيء في تونس.

---

[1] خليفة الشاطر، مرجع سابق صفحة 20.

[2] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر،المغرب)،ط1،كمتبة الانجلو المصرية، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة 1977،ص 277.

[3] جميل بيضون، شحادة الناظور، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1992، ص 112.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لتونس

1-الزراعة:

بادرت فرنسا منذ بداية عهد الحماية على تونس إلى وضع يدها على خيرات البلاد واغتصاب ثرواتها، ولأجل إحكام سيطرتها استولت على الأراضي الزراعية ونهبها من أيدي التونسيين واقتطاعها للفرنسيين مع منحهم كل التشخيصات المادية وإعطائهم وظائف يتقاضون عليها من خزينة الدولة التونسية[1]، فقد امتلك المعمّرون أخصب الأراضي واستغلّوها بأحدث الآلات الفلاحية فكانت سياسة الحماية متجهة بصورة أولية لخدمة الرأسمالية الفرنسية لذا ركّزت نشاطها على الإنتاج الزراعي واستغلال الموارد الطبيعية.[2]

كما خلقت هذه الحماية الظروف الملائمة لتوطيد هذا الإستعمار الذي تدعّم أكثر فأكثر حيث انكبّ المعمرون على شراء الأراضي سنة 1883م وركزت السلطات الفرنسية اهتمامها بزراعة الكروم التي أصبحت لها مكانة معتبرة لفتح آفاق واسعة لتصدير الخمور " ومهما يكن من أمر فإن النتائج لم تكن باهرة، فلم تغط مزارع الكروم في نهاية 1885م سوى 1000 هكتار من بين 176.00 هكتار التي يمتلكها الفرنسيون ولكن الوضع تغير كثيرا منذ 1886م،حيث بلغ 2000 هكتار مزروعة كرونا اي ضعف ما كان يوجد سنة 1885م[3] " ففي بادئ الأمر كانت كل هذه الأراضي تحت تصرف الأهالي التونسيين يعيشون من محصولاتها وما إن وضعت فرنسا أقدامها استولت على هذه الأراضي وشرعت في تطبيق مجموعة من القوانين منها قانون 13 جانفي1896م، الي يقضي بإلحاق الأراضي البور بأملاك الدولة حيث بلغت مساحة الأراضي التونسية الصالحة للزراعة 7 ملايين هكتار من

[1] الحبيب ثامر، هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، د.ط، مطبعة الرسالة، د .ب، د.س.ن، ص41.

[2] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 24.

[3] علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية على تونس، تع، عمر بن ضو، حليمة قرقوري، سراي للنشر، ص134،135.

مساحة تونس[1]، وفي مقابل ذلك فرضت الضرائب على عاتق التونسيين ولم يدفع منها الفرنسيين إلا القليل رغم أنّهم كانوا مسيطرين على الميزانية العامة للبلاد.[2]

كما ضمّت الإدارة الفرنسية هذه الأراضي بغية استغلالها عن طريق غراسة الزياتين " لجأت إلى توسيع القاعدة العقارية للمعمّرين في بقية المناطق ، فتمكن المزارعون الفرنسيون من الحصول بين 1892و 1914 على 140.000 هكتار من أملاك الدولة".[3]

ولعلّ أهم قطاع حقّقت فيه فرنسا أهدافها الإستعمارية وبلغت أعلى مستوياتها هو قطاع الزيتون إذ غرس المعمّرين الملايين من الأشجار لاسيما في غابة صفاقس، وكانت جلّ مؤسّسات الإستعمار تحقّق أرباحا طائلة في ميدان الزراعة متجاهلة اقتصاد تونس وتنظر إليه فقط من زاوية مصالحها الخاصّة.

2-الصناعة

فيما يخص مجال الصناعة فقد حارب الفرنسيون الصناعات الوطنية التونسية التي ازدهرت قبل احتلالهم البلاد، وذلك بهدف فتح هذه السوق أمام الصناعة الفرنسية الأجنبية ومن هنا بدأ المستعمرون في تطوير القطاعات الخاصة بالصناعات الاستراتيجية بغرض انفرادهم بهذا المجال، والعمل على استبعاد السكان التونسيين من أي مشروع له قيمة بهذا الصدد.[4]

وعلى إثر هذا قامت فرنسا بإصدار تشريعات وقوانين لدعم نفوذها في هذا المجال وإعطاء لونا قانونيا لوجودها فقامت بالاستيلاء على أهم المعادن التي تستخرج من الأرض التونسية من حديد، نحاس و فوسفات مما أدى إلى إفلاس الخزينة التونسية وانخفاض أجرة العامل ومستواه المعيشي وبالتالي إفقار المجتمع التونسي وتشتيته[5]، وكان تدهور الصناعات

[1]علي المحجوبي ، مرجع سابق ص 136.

[2]عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر، تق، سامي الجندي،ط1،دار القدس، 1975، ص 52.

[3]خليفة الشاطر وآخرون، ص 50.

[4]الحبيب ثامر، مصدر سابق،ص 51.

[5]حسيبة طيبوني، نور الحمدي زوبة، تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية 1904-1919، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة، 2014-2015، ص 14.

التونسية راجعا الى السياسة التي اتبعها الإستعمار منذ تنصيبه للحماية ومظهرا من مظاهر انحلال جميع الهياكل الاقتصادية التي أفرغتها من محتواها واحتكار واستغلال الموارد المعدنية للبلاد[1]؛ حيث دفعت هذه السياسة إلى تأزم الوضع الاقتصادي في تونس وتزايد رأس المال الفرنسي. ثم سرعة وصول الأرباح إلى رجال الأعمال وذلك بغرض سيطرتها على حياة البلاد الاقتصادية من مناجم وصناعات ووسائل نقل في تحضير أهل البلاد تحضيرا قمعيا على الطريقة الفرنسية.

3- التجارة

شهدت التجارة الداخلية تطورا فاعلا أسهم فيه الأوروبيون الذين تفرنسوا ويرجع السبب في انتعاش التجارة إلى توسيع شبكة الطرق والمواصلات مع تجهيز الموانئ بمعدات حديثة، إذ أظهرت فرنسا جل اهتماماتها أن تدخل على بحيرة بنزرت تحسينات عام 1897 وبفضل تلك التحسينات غدت بنزرت قاعدة بحرية حيوية صالحة في المجالين الاقتصادي والعسكري.[2]

أما من الناحية الاجتماعية

انعكست السياسة الاقتصادية على الأحوال الاجتماعية للشعب التونسي، فكان هدف السلطات الفرنسية منذ فرض الحماية على البلاد هو محاولة القضاء على النظام الاجتماعي. فاتشرت بذلك الأمراض التي فتكت بالشعب وعمّ الفقر والجوع، فكان المسلمون لا يملكون أي ضمان اجتماعي يحميهم من حوادث الشغل وغيرها فأصيب التونسيون بأمراض اخطر من السلّ والولاء وهي الآفات الاجتماعية وعلى رأسها الإدمان على الخمر.[3]

[1] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956،ط1، تع، حمادي الساحلي ، الشركة التونسية للتوزيع، د.ت، ص237.

[2] الهادي التيموري، الحركة الصهيونية في تونس في الفترة بين 1911-1927،دط، منشورات المؤرخين العرب ، بغداد، دت، ص38.

[3] فرحان عليوي الخفّاجي، مرجع سابق ،ص 264.

ساهمت فرنسا على نشر نظامها الجديد وتدعيمه من خلال إرهاق المجال الصحّي وتشجيع آفة الجريمة والتي استعملتها كوسيلة للخلاص من النخبة التونسية وثرواتها[1]، وممّا زاد من تفاقم الأزمة أحوال المجتمع التونسي الصحيّة واستفحال معاناته تحت وطأة الظروف الصّعبة التي عاناها أثناء فترة الاحتلال، بحيث لم تخصص لهم السلطات الفرنسية ميزانية للقيام بشؤون الصّحة.[2]

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية لتونس

اتّبعت فرنسا سياسة مشابهة لما اتبعتها في الجزائر من الناحية الثقافية للقضاء على الثقافة العربية ومقوماتها منذ أن فرضت عليها الحماية سنة 1881.

1-محاربة التعليم (اللغة العربية):

اتّجهت سياسة فرنسا من النّاحية التعليمية إلى محو الروح الوطنية، وذلك بمحاربة اللّغة العربية واستبدالها باللّغة الفرنسية وقطع صلة الشعب بينه وبين ماضيه، وتاريخه بغية دمجه في الثقافة الفرنسية؛ وقصد تكوين معاونين من الأهالي التونسيين يديرون الولاء لسلطات الحماية الفرنسية وذلك من خلال إنشاء مدارس فرنسية يقوم فيها معلمون عرب بتدريس اللغة الفرنسية للسكان العرب.[3]

بلغ عدد المدارس سنة 1884 أربعا وعشرين مدرسة تعتمد فيها تعليم اللّغة الفرنسية، كما أدخل التعليم الفرنسي ضمن مدارس خاصة لأبناء طبقة معينة من أجل تخرج فئة معجبة بالثقافة الفرنسية لتكون عونا لفرنسا في السيطرة على الشعب التونسي، كما منعت تعليم اللغة العربية.

ومن خلال هذا كان جامع الزيتونة منهل العلوم والمعارف العربية اقتصر التعليم فيه على العلوم الدينية واللغوية ونشر الثقافة الإسلامية وبهذا اعتبرت الحصن الحصين للشعب التونسي، وغدت ممثلة بعلمائها للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي الذي لم يستطع السيطرة

[1] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص-ص، 160،161.

[2] عليوي فرحان الخفاجي، مرجع سابق، ص 266.

[3] علي المحجوبي، مرجع سابق، ص، 143،144.

عليها[1]، ولم يرض العرب بهذه المدارس الاستعمارية وصاروا يهاجمون سياسة فرنسا التعليمية في تونس حيث أجبرت الأخيرة بإدخال اللغة العربية في برامج المدارس الابتدائية سمّتها بالمدارس العربية الفرنسية[2]، وفي ظلّ الحماية الفرنسية تحطّمت النهضة العظيمة التي عمت تونس منذ سنة 1881 فقد عمدت الحكومة على ضرب المؤسّسات القائمة الثقافية، وتجاهلت بذلك مدارس التّعليم العربي جاهدة للقضاء على لغة البلاد عن طريق فرنسة التونسيين[3]. كما حاولت فرنسا منذ البداية طمس كل مقومات الثّقافة التّونسية من دين ولغة وعادات وتقاليد حيث وضعت التونسيين في حالة وظروف سيئة جدا إضافة إلى حصر التعليم الجامعي لأبناء الأوروبيين فقط.

[1] جميل بيضون، شحادة الناظور وآخرون، مرجع سابق، ص 114،115.

[2] الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص،56 .

[3] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص،33.

المبحث الثالث: الأوضاع العامة في المغرب الأقصى

كان المغرب الأقصى مطلع القرن العشرين محلّ أطماع العديد من الدول الأوروبية، وكانت فرنسا في مقدمة هذه الدّول بهدف استكمال سيطرتها على شمال إفريقيا وبالتحديد ضمّ المغرب الأقصى بعد منافستها للعديد من الدول الأوروبية (إسبانيا، ايطاليا، ألمانيا، بريطانيا)، يعود هذا التنافس لمون المغرب يحتل موقع استراتيجي هام ما ميّزه عن غيره كونه خاضعة لازدواجية الاستعمار (الفرنسي، الإسباني) وهذا ما جعله ميدانا للتنافس الاستعماري.

المطلب الاول: الأوضاع السياسية

مباشرة بعد استيلاء فرنسا على الجزائر عام 1830م وبسط حمايتها على تونس سنة 1881م، تطلّعت للاهتمام بالمغرب وبسط نفوذها في أرضه من خلال المقولة الفرنسية بأن البحر المتوسط ينبغي أن يصبح بحيرة فرنسية، بحيث استطاعت فرنسا ان تحصل على موافقة الدول الكبرى للانفراد بامتيازات في المغرب وضمّه لمستعمراتها، أدّى هذا إلى عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م وكان هدف فرنسا بذلك هو بناء إمبراطورية في شمال إفريقيا بحيث كان هذا المؤتمر يهدف للاهتمام بشؤون المغرب وتقرير مصيره، وكذا النظر في التدخّلات الأجنبية[1]، كما سبق لفرنسا أن عقدت اتّفاق مع إسبانيا سنة 1904م بحكم اقتسام المغرب وزيادة الضغط عليه، وبعدما تمكّنت فرنسا من السيطرة على الأوضاع الداخلية وإبعاد الأطماع الخارجية، قرّرت وضع الشرعية على احتلالها للمغرب[2] من خلال وضع نظام الحماية كما فرضت على السلطان المغربي التوقيع على معاهدة الحماية في 30 مارس 1912 شملت عدة نقاط منها:

[1] شوقي الجمل، مرجع سابق ص،321.

[2] نفسه: ص319.

- إقامة نظام جديد للإصلاحات الإدارية والاقتصادية والمالية والعسكرية لفرنسا حيث منحتها حق احتلال اي ارض تراها مناسبة.[1]
- تعهد الحكومة الفرنسية باحترام الدين الإسلامي وان كل اصلاحاتها لا تمس الدين ولا تلحق اي ضرر أو أذى بالسلطات.
- تعيين مقيم عام لدى فرنسا بالمغرب ليوتي (1912-1925).
- لا يمكن للسلطات القيام بأي معاهدات دون الرجوع إلى فرنسا.
- تعهد الحكومتان بالاحتفاظ لنفسهما حق تنظيم مالية البلاد[2] أما فرنسا فقد اتجهت نحو توقيع اتفاق مع إسبانيا في نوفمبر1912 [3] تضمن استلاء اسبانيا على الجزء الشمالي من المغرب.
- ارسال مندوب سامي من اسبانيا للإشراف على الاتفاق[4].

هذه الظروف التي عاشها المغرب أسفرت على تسهيل التدخل الأجنبي ومحاولة فرنسا إبراز نفوذها للانفراد باحتلال المغرب من خلال معاهدة الحماية؛ مما أدى إلى ظهور رد فعل في صفوف الشعب المغربي للتعبير عن موقفهم المعارض للمقاومات الشعبية الرافضة للوجود الفرنسي وسياسته.

[1] فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، المجلة الجامعة، العدد16، مجلد 1، 2004، ص ،45،46.

[2] ناهد ابراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع 2011، ص، 299-300.

[3]أنظر الملحق رقم 3 يمثل خريطة تقسيم المغرب بين النفوذ الفرنسي والاسباني

[4]محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب،2004،ص ،35 .

المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

رغم انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي ينصّ على تمتّع القوى الأوروبية (الأجنبية) بالمساواة الإقتصادية داخل المغرب، فإنّ كل من فرنسا واسبانيا عمدوا فور اِقام نظام الحماية إلى الاستفراد بالخيرات الفلاحية والمعدنية وخاصّة فرنسا التي أولت اهتماما بالغا في هذا الميدان.

1-الزراعة:

أولت الإدارة الاستعمارية اهتماما كبيرا بالزراعة كون المغرب بلد زراعي يحتلّ موقعا استراتيجيا ، ظهر هذا الاهتمام في مشروع نزع الأراضي من ملاكها وتقديمها للأجانب المقيمين بالمغرب الأقصى[1] وقد اختلفت استراتيجية الاستعمار المطبقة عن الاستراتيجية المطبقة في كل من تونس والجزائر بحكم العرق القبلي الخاص بالقبائل المغربية؛ فقد عرفت الفلاحة التقليدية أزمة عميقة نظرا للتقنيات التي كان يستعملها الفلاح المغربي على حساب الخبرات العصرية للاستعمار[2]؛ حيث قامت هذه الأخيرة باللجوء إلى أملاك الخزينة وانتزاع الأملاك والأراضي من أصحابها مستغلة في ذلك جهل الفلاح؛ وامتلاك اكبر قدر من مساحات الأراضي للمعمرين[3] وقامت بفرض ضرائب على الفلاحين واستغلال الأرض في زراعة الحبوب؛ كما خصصت جزءا منها لزراعة الكروم لإنتاج الخمور وجزء لتربية المواشي.

كما قامت بتوظيف المغاربة الفلاحين لصالح الاقتصاد الاستعماري بعد فقدانهم لأراضيهم حيث بلغت الأراضي في يد المستوطنين سنة 1913 حوالي 100.000 هكتار بالمغرب ذات التربة الخصبة[4] ودفعوا بأصحاب البلاد إلى المناطق الجدباء وبالتالي خضع

---

[1] عبد الملك خلف التميمي، الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي، مجلة عالم المعرفة ،ع 73، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1983، ص،43.

[2] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط 2011، ص564.

[3] محمد القبلي، مرجع سابق، ص 43.

[4] نفسه: ص 44.43.

الاقتصاد المغاربي في هذا الجانب لسيطرة المستوطنين بالتعاون مع الاحتكارات الرأسمالية الفرنسية والإسبانية.[1]

2-الصناعة:

مباشرة بعد فرض الحماية على المغرب 1912م سيطرت الإدارة الفرنسية على قطاع الصناعة في المغرب بعد أن سخرت الزراعة لصالح المستوطنين الفرنسيين، وكانت الصناعة تشكل أهمية كبيرة لفرنسا باعتبار المغرب يمتلك اكبر ثروة معدنية ومزايا تنافسية منها الجلد والنسيج[2] حيث واجهت هذه الصناعات عقبات عديدة منها نقص موارد الطاقة كالفولاذ، والصلب وعدم توفر النباتات الصناعية كالقطن ؛ كما أهملت الإدارة الفرنسية الصناعات الأهلية المغربية وكذا الحرفيين، فقد تعرض هذا القطاع للدمار نتيجة منافسة البضائع الأجنبية الأكثر رخصا وجودة ووضع الفوسفات تحت تصرفها.[3]

3-التجارة:

تعرّضت حركت التجارة إلى تقلبات عديدة ناتجة عن السياسة التي طبّقها الاستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى، حيث أصبح الإنتاج المحلّي متوقّفا على المنتجات المستوردة والمواد المصنعة المعروضة للبيع على حساب الإنتاج المحلي الموجه للاستهلاك الذاتي[4] كما ربطوا التجارة الداخلية بالمركز الفرنسي وتوظيف الرأسمالية الفرنسية طيلة الاحتلال.[5]

ما فيما يخص الجانب الاجتماعي، فقد انعكست طبيعة السياسة الفرنسية على أوضاع المغرب فأصبحت حياة السكان تعيسة وبات الحصول على لقمة العيش صعبا[6] وهذا أدى إلى فقدان الحرية السياسية والاقتصادية والهيمنة الكاملة على جميع مرافق البلاد من قبل المستعمرين الفرنسيين، مما أدى إلى إثارة النقمة على جميع فئات الشعب المغربي باستثناء

---

[1] نزار المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، الدار التونسية للكتاب، 2011، ص، 24.

[2] محمد القبلي، مرجع سابق، ص، 551.

[3] نفسه: ص، 252.

[4] محمد القبلي، مرجع سابق،ص،555.

[5] نزار المختار، مرجع سابق، ص، 24.

[6] نفسه، ص، 27.

فئة من رجال الإقطاع الغربي الذين حبذوا أنفسهم لخدمة الاستعمار[1] بالإضافة إلى انتشار الأمراض جراء سوء التغذية، كما شهدت الأوضاع الصحية تدهورا أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات بسبب الأوبئة (كالتيفوس، الكوليرا، الطاعون) واقتصرت المؤسسات الصحية في رعاية شؤون المستوطنين خاصة.[2]

المطلب الثالث: الوضع الثقافي

تركزت جهود فرنسا من الناحية الثقافية على محاربة وإضعاف اللغة العربية ومحاربة المؤسسات الثقافية والدينية[3]، وكغيرها من الدول الاستعمارية استعملت فرنسا المدرسة كوسيلة التوغل السياسي والثقافي لاكتساب مواقع هامة في البحر الأبيض المتوسط، وضعت من خلالها سياسة تعليمية وفقا لتجاربها في كل من الجزائر وتونس بحيث بلغت عدد المدارس بالمغرب 11 مدرسة سنة 1923 ثم إلى 20 مدرسة وقد ضمت 700 تلميذ مستبعدة في ذلك تعليم الدين واللغة العربية بغية احلال الفرنسية محل العربية معتبرين أنها لغة الإسلام[4] يجب تجنبها وتحقيق هدفها باتباع سياسة الفصل العنصري بين العرب البربر بموجب قوانينها التعسفية[5] التي وضعت دعائمها داخل المجتمع لمحاولة القضاء على الدين الإسلامي.

[1] محمد علي داهش، مصدر سابق، ص، 130.

[2] محمد القبلي، مرجع سابق، ص-ص، 562،563.

[3] محمد علي داهش، مرجع سابق، ص، 130.

[4] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص، 83 .

[5] محمد علي داهش، مرجع سابق، ص، 130.

خلاصة:

ان الاستعمار الفرنسي مدرك بان شعب بلا ثقافة هو شعب ميت، وان الاحتلال الحقيقي لا يتم الا عندما يقضي على ثقافة الشعب المعتدي عليه فانطلاقا من هذه القناعة اتبعت فرنسا ما يلي:

اعتبرت الاوضاع العامة لكل من الجزائر تونس والمغرب خاصة الثقافية صورة حية لسياسة التجهيل التي انتهجتها الادارة الاستعمارية من خلال القضاء على الثقافة العربية الاسلامية كونها تمثل حافزا لتجديد وجود الاستعمار وضمان استمراريته على بلدان المغرب العربي الثلاث وذلك بفرض استعمار المباشر على الجزائر وفرض الحماية على تونس والمغرب.

عانت بلدان المغرب العربي شتى انواع القهر في مختلف المجالات السياسية الاجتماعية الاقتصادية والثقافية وبحكم وقوع هاته البلدان في مكان واحد كان لا بد ان تكون لهم علاقات وذلك بالتواصل فيما بينهم نظرا لوقوعهم تحت نظام استعماري مشترك الا وهو الاستعمار الفرنسي وهذا ما سنتطرق اليه في الفصل الثاني.

الفصل الثانـي

أشكال التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب وتونس

تمهيد

المبحث الأول: الهجرة

المطلب الأول: مفهوم الهجرة

المطلب الثاني: هجرة الجزائريين لتونس

المطلب الثالث: هجرة الجزائريين للمغرب

المبحث الثاني: الرحلات العلمية

المطلب الأول: الرحلات العلمية لجامع الزيتونة بتونس

المطلب الثاني: الرحلات العلمية لجامع القرويين بالمغرب

المطلب الثالث: أثر الرحلات على النهضة الجزائرية

المبحث الثالث: الصحافة

المطلب الأول: كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية

المطلب الثاني: كتابات الجزائريين في الصحافة المغربية

خلاصة.

تمهيد:

عرف التبادل الثقافي والعلمي بين أقطار المغرب العربي الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) نهاية القرن التاسع عشر ركودا وانكماشا وهذا راجع للسياسة التي انتهجتها إدارة الاحتلال الفرنسي باستيلائها على الجزائر سنة 1830م وفرضها للحماية على تونس سنة 1881م المغرب الأقصى سنة 1912م، وكان الهدف من ذلك تجريد هذه الشعوب من كل المقومات المعنوية وقطع أواصرها الثقافية وحرمانها من التبادل العلمي .

وللوصول إلى هذه الغاية انتهج الاستعمار سياسة الاجتثاث العرقي التي تبرز محاولته في القضاء على اللّغة العربية وعلى الإسلام كدين وحضارة وثقافة. ولم يكن من العسير التوصّل إلى أن السّبب الرئيسي في كل ما حدث هو التقهقر الفكري الذي لا سبيل للخروج منه إلاّ بالعلم وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: الهجرة

ارتبطت حركة الهجرة بالظّاهرة الاجتماعية والسيّاسية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وتمثّلت في هجرة العديد من الجزائريين أفرادا وجماعات هروبا من السياسة الاستعمارية باتجاه البلاد العربية الإسلامية.

المطلب الأول: مفهوم الهجرة

لغة: يعد مصطلح الهجرة من المصطلحات الشائعة التي تحمل دلالات ومعاني عديدة ومختلفة، فهي مأخوذة من الفعل الرباعي هاجر وكذا مقتبس من الفعل يهجر ، اي هجره يهجره، هجرا[1].

فمن الناحية اللّغوية الهجرة تعني الخروج من بلد لآخر وسمّي الشخص مهاجرا بمعنى التنقل من أرض إلى أرض بسبب ظلم والمغادرة طلبا للأمن والعدل.

الهجرة اصطلاحا:

تكاد جميع المراجع التي تناولت الموضوع تتّفق على أن الهجرة ردّ فعل ضدّ التواجد الاستعماري ومنظومته الإدارية والسياسية وشكل من أشكال المقاومة بحيث ينتقل الفرد من مكان عيشه إلى مكان ملائم في شتى الظروف.

سمّي المهاجرون مهاجرين لأنّهم تركوا ديارهم والتحقوا بديار أخرى فكل من فارق بلده وسكن بلد آخر فهو مهاجر[2]، "**أما فيما يخص المؤتمر الدولي المنعقد في روما سنة 1924 فقد عرّف المهاجر بأنّه كل أجنبي يصل إلى بلد لطلب العلم**"[3]، كما يعرّف المهاجر بأنه الشّخص الذّي خرج من البلد الجائر وتوجّه لبلد آخر للإقامة به وذلك هروبا من القمع

[1] ابن منظور ، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، محمد احمد، حسب الله ،هاشم محمد الشذلي، ج 52، ط1، القاهرة،1119، ص 4615.

[2] نفسه، ص 4616.

[3] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939م، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص12.

الاستعماري بذلك اضطرّ إلى ترك بلده لأسباب اقتصادية أو جماعية قصد العمل وكسب العيش.[1]

الظّاهر أن الهجرة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم العامة وهروبا من الاضطهاد السياسي أو الثقافي أو حروب أو كوارث طبيعية.

المطلب الثاني: هجرة الجزائريين لتونس

هاجرت إلى البلاد التونسية منذ عهود بعيدة العديد من العائلات الجزائرية وتزامنا مع بداية الاحتلال الفرنسي عرفت هذه الهجرات حركة واسعة بداية من 1830م، بحيث شكّلت تونس جسرا رابطا بين الجزائر كمنطقة عبور للبلاد العربية الإسلامية.[2]

كان لهجرة الجزائريين نحو تونس دوافع عِدّة يصعب تحديد أسبابها كون هذه الظّاهرة تمت في ظروف يصعب مراقبتها لإختلاف المراحل التي مرت بها نتيجة للسياسة التي اتّخذتها إدارة الاحتلال على مختلف الجوانب السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية بغية إحكام سيطرتها وفرض وجودها في أرض الوطن ناهيك عن الأزمات التي عاشها الوطن خلال السنوات (1836، 1847، 1850، 1867، 1868)[3] كما كانت المؤسسات التعليمية بتونس من أهم الأهداف التي دفعت بالجزائريين للهجرة وإحدى العوامل المؤثّرة في الحياة التعليمية بالجزائر.[4]

عرفت الجزائر هجرات كبيرة إلى تونس خلال فترة المقاومات الشّعبية[5] منها مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر والزّعاطشة 1899م[6] أما الانطلاقة الأولى لهذه الهجرات

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،مرجع سابق، ص542.

[2] كريم مقنوش، نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2017-2018، ص26.

[3] ناهد إبراهيم سوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 56.55.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج5،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1998، ص475.

[5] خير الدين شرة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية(1900-1939م)،ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009 ، ص88.

[6] كريم مقنوش، مرجع سابق، ص24.

كانت بداية من العاصمة لتلحقها كل من البليدة، المدية، قسنطينة، وهران، تلمسان وبجاية[1] وكانت الإحصائيات حول نسبة وتطوّر أعداد المهاجرين قد تزايدت وارتفعت منذ بداية الاحتلال وتطورت خاصّة بعد ثورة المقراني 1871م.[2]

إنّ الهجرة لتونس شملت النواحي الشرقية بما في ذلك قسنطينة، بجاية، وادي سوف، عنّابة وخنشلة كما قصدها أيضا أهل ميزاب للعلم والتجارة[3]، كما شهدت منطقة الجنوب الغربي هي الأخرى هجرات متتالية ضمّت 300 فردا بالإضافة إلى مجموعات أخرى من وادي سوف كما سبق ذكرها قدّرت بحوالي 2000 فرد و1200 هاجرت من وادي ميزاب[4]، من بين أشهر العائلات التي استقرت بتونس وكان لها التأثير البار في الحياة السياسية والفكرية، عائلة بن رويلة من العاصمة ومحمد بن الحاج من سيدي عقبة والشيخ محمد خضر حسين[5] بالإضافة إلى عائلات أخرى كعائلة المدني، الثعالبي، السنوسي، المقراني وبوشوشة الذين وجدوا بجامع الزيتونة موردا عذبا في الوقت الذي ضاقت فيه بلادهم لمعلم حضاري مثله.[6]

أماكن استقرار المهاجرين الجزائريين:

لم تقتصر مناطق استقرار الجزائريين على مدينة أو منطقة بحد ذاتها وإنما اختلفت وجهتهم في التنقل من مكان لآخر حسب ظروف الاستقرار والعيش فكانت منطقة الجنوب الغربي أكثر جذبا لهم منها رديف، نفطة ومتولي[7]، إتّخذها الجزائريون منطقة للعبور خلال القرن التاسع عشر، كما شهدت هذه المنطقة مطلع القرن العشرين نشاطا اقتصاديا ربطها

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص474.

[2] تباني وسيلة، دور المهاجرين الجزائريين في تونس أثناء الثورة التحريرية 1954-1962م، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص22.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص490.

[4] خير الدين شرة ، مرجع سابق، ص91.

[5] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 490، 491.

[6] كريم مقنوش، مرجع سابق، ص42.

[7] كريم مقنوش، مرجع سابق، ص42.

بميناء صفاقس، ما أتاح للجزائريين مناصب شغل عديدة[1]، كما استقطبت المنطقة الشمالية المهاجرين لما تتوفر عليه من مؤهّلات ربطتها بالنشاط الزراعي نظرا لشهرتها الفلاحية وخصبة تربتها مثل بنزرت، ماطر و جندوبة، فوجود الجزائر كان يغطّي كافّة المدن والمناطق التونسية من مناطق الشرق الجزائري وأعيان عنابة وبجاية ونواحي قسنطينة[2] أما في تونس العاصمة وجدت بها الجالية الجزائرية خاصّة في المناطق الفقيرة من بينها نهج باب الحديد، نهج سيدي البشير، راس الدرب ونهج الصباغين وغيرها....[3]

مارسَ الجزائريون بتونس العديد من المهن والنشاطات كالتجارة والحرف والفلاحة بفضل علاقاتهم مع تونس وبفضل اندماجهم في الحياة الاقتصادية تمكّنوا من التأثير في التونسيين مما مكّنهم من إضافة رافدا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا جديدا للبيئة التونسية.[4]

إذا كانت يقظة بعض الشعوب قد بدأت بالنشاط السياسي الثوري أو بالتحريك الاجتماعي فإنّ يقظة الجزائر انطلقت بهجرة علماءها وطلاّبهم اتجاه جامع الزيتونة، كما سبق وأشرنا إلى أن الظّروف العلمية والدينية هي الأخرى دفعت بهم للهجرة والتي ارتفعت بعد وقوع الجزائر تحت الاستعمار ما زاد من إصرار الطلبة على الالتحاق بهذا المعلم وغيره من المؤسّسات التعليمية كالمدرسة الصادقية والخلدونية.

اعتبرت مرحلة القرن العشرين مرحلة مهمّة في عملية التواصل العلمي بين البلدين مشكّلة بذلك نهضة شاملة من حيث المجالات الثقافية وغيرها[5] فمنهم من طالت به الإقامة هناك وهذا راجع لتأقلمهم مع البيئة السياسية والثقافية لتونس.

---

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، د.ت، ، ص274.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص492.

[3] بشير مدنيي، إسهامات الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2014-2015، ص57.

[4] خير الدين شترة، إسهامات الجزائريين، مرجع سابق، ص93.

[5] خير الدين شترة، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر خلال (1900-1962م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد3، ع10، ديسمبر 2019، ص61.

إنّ الحديث عن الهجرة العلمية للطلبة الجزائريين و نشاطهم بتونس لم ينحصر بين أعمالهم في جامع الزيتونة والتحاقهم بالمدارس وإنما شملت نقاط أبعد من ذلك من خلال بروزهم كشخصيات في العديد من المجالات[1] خاصة الميدان السياسي وذلك بانخراطهم في الحزب الدستوري بعد تأسيسه من طرف الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1920م، فكان أبرز أعضائه قاسم الجزائري، محمد صالح ختاش، توفيق المدني، صالح بن يحيى[2]، و أهم ما تولّد عن هذا الانخراط والتضامن التونسي الجزائري هو الحزب الحرّ الدستوري الذي كان يهدف لتحرير المغرب العربي عامة وتونس خاصة.[3]

كان المهاجرون الجزائريون بالبلاد التونسية جزءا لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية والثقافية لتونس، فقد تأثروا سلبا وإيجابا بكل تقلبات الحياة هناك كما بقوا على صلة بالوطن الأم وعلى علم بالقضية الجزائرية، كما عملت هذه الهجرات على تغذية حركة النهضة العلمية بالجزائر في جميع جوانبها.

المطلب الثالث: هجرة الجزائريين للمغرب الأقصى

بعد سقوط مدينة الجزائر، اتّخذ المهاجرون الجزائريون المغرب الأقصى وجهة لهم تأمينا على حياتهم جرّاء توسّع دائرة الاحتلال الفرنسي وجرائمه ، منهم من اعتبره كمنطقة عبور نحو المشرق العربي وبالتالي لم تقتصر هذه الهجرة على منطقة معيّنة بل شملت كافة أنحاء المغرب لكن هناك مدن ومناطق بعينها استقطبت مهاجرين جزائريين فأغلبهم قدموا من تلمسان، معسكر، مستغانم، العاصمة، البليدة ووهران.[4]

يمكننا ان نشير بأنّ هجرة الجزائريين كانت بالدرجة الأولى نحو جامع القرويين الذي اعتبر مركز الإشعاع العلمي في العالم العربي والاسلامي متخذا الإسلام أساسا للحركة

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)، ج2، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص57.

[2] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، مرجع سابق، ص102.

[3] نفسه: ص102.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1،(1900-1930)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1992 ، ص 242.

الوطنية وكفاحها ضدّ الاستعمار[1] ونخصص بذلك الطلبة الذين قصدوه لتعلّم العلم على مشايخه.[2]

تمكّنت فئة الطلبة من تلقي العلم على يد مشايخ جامع القرويين والنهل من معارفه، فكان من أبرز العلماء الذين أنجبتهم المغرب للجزائر الشيخ عبد القادر المجاوي وغيرهم، والتي جعلت من هذا الجامع مركزا أساسيا للحياة العلمية بالمغرب، كما أن القرويين لم تكن مجرد مؤسّسته تعليمية بل كانت وفق ذلك مؤسسة ثقافية تختزل جزءا كبيرا من تاريخ المغرب.

الملاحظ هنا أن معظم الفئات المهاجرة للمغرب كانت من مدن الغرب منها ،معسكر، وهران، تلمسان وكذا عائلات بارزة كعائلة المقري التلمسانية وعائلة أحمد بن يوسف الملياني وعائلة الشاوش بالعاصمة و الخفّاجي بالبليدة وغيرها[3] بحيث شمل استقرارهم كل من تطوان، فاس ووجده إلى جانب مدن أخرى فضلا عن اللّذين نزلوا في الأرياف الغربية.

من هنا يمكن الإشارة الى المدن التي كانت طليقة لاستقرار الجزائريين كما سبق ذكرهم على النّحو التالي:

1- تطوان:

اعتبرت مدينة تطوان من بين المدن صاحبة الرّيادة في استقبال المهاجرين الجزائريين بفضل علاقاتها الاقتصادية والتجارية بين ميناءها وميناء الجزائر ، فكان استقرارهم بها يعود لفترات مختلفة خصوصا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر[4] إسهاما منهم في إثراء العمارة والتعمير بالمدينة من خلال التّواصل الثقافي والحضاري بين الطرفين، وذلك لتوسيع المجال

[1] جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، 1995، ص 262-263.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص288.

[3] نفسه: ص488.

[4] البير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1985، ص289.

وتنشيط الحركة الاقتصادية والثقافية، فمن بين الأحياء التي استقروا بها منها حومة أحفير وغيرها.[1]

2- فاس:

تعدّ حاضرة فاس هي الأخرى من المدن الرئيسية التي لجأ إليها المهاجرون الجزائريون قبل وبعد الاحتلال الفرنسي لما لها من موقع جغرافي ودور حضاري مهم خاصّة وأنها عاصمة البلاد، كانت محطّ رحال الكثير من المهاجرين من مختلف الأقطار العربية والإفريقية، أما الجزائريون فكان أغلبهم من تلمسان، معسكر، ومستغانم[2] تراوح عددهم ما بين 4000 و 5000 شخص، كما انتقلت أعداد كبيرة من أنصار الأمير عبد القادر بعد وجوب الهجرة خاصّة بعد التضييق الذي شهده السكان من قبل الفرنسيين على سكان الغرب الجزائري .[3]

3- وجدة:

تعتبر مدينة وجدة هي الأخرى من بين المدن المغربية التي استقطبت الجزائريين منذ 1830م، بحكم قربها الجغرافي من الجزائر[4]، و مع نهاية مقاومته الأمير عبد القادر هاجرت العديد من العائلات خاصّة من منطقة تغنّيف بمعسكر 1847م، حيث وصل تعداد العائلات الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر حوالي 300 عائلة موزعة على جميع الأحياء[5] تمركز بهذه المدينة حوالي 1500 مهاجر باختلاف فئاته وحسب ظروفه ،ومنهم من كانت وجهته بذلك طلب العلم على فترات مختلفة وكذا من خلال إلحاح الكثير من العلماء والفقهاء عليها خلال القرن العشرين.[6]

---

[1] كريم مقنوش، مرجع سابق، ص28.

[2] محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962م، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2008، ص45.

[3] محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص47.

[4] نفسه: ص135.

[5] نفسه: ص135.

[6] موسى وصيف، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962م)، رسالة دكتوراه، جامعة أدرار، 2012-2013، ص 31-32.

يمكن الإشارة أن الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى ساهمت مساهمة كبيرة في بناء نهضة المغرب وساهمت كذلك في حمل راية العلم والمعرفة وزرعت بذور الوطنية والتحسيس بخطر الاستعمار في كلا القطرين، وإذا أمعنّا النّظر في هذه الهجرات فانّنا نلاحظ ان الوجهة الأكثر جذبًا للجزائريين هي البلاد التونسية وهذا راجع للبيئة الجغرافية بحكم قربها من الحواضر الشرقية الجزائرية ، فالعامل الجغرافي له تأثير كبير جعل تونس بجامعها الزيتونة قبلة للجزائريين عموما والطلبة خصوصا.

المبحث الثاني: البعثات العلمية إلى تونس و المغرب

المطلب الأول: البعثات العلمية نحو جامع الزيتونة بتونس

كانت الساحة الجزائرية تعاني من اضطرابات ناتجة عن السياسة الفرنسية وفي مقابل ذلك لعبت الرحلات العلمية دورا مهما في بلورة الوعي الوطني والقومي في الفترة المعاصرة خاصة المرحلة التي كان فيها أبناء الوطن بحاجة لمثل هذه الحواضر العلمية وما تعلق الأمر بجامع الزيتونة.[1]

1.أهمية جامع الزيتونة:

يعدّ جامع الزيتونة مركزا اشعاعيا في المغرب العربي فهو يشكّل في أهمّيته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر بمصر، ارتحل إليه المسلمون من مختلف الأقطار المغاربية والإفريقية للنهل من مناهج علمه وأصول دينه[2]، أسهم في الحركتين التونسية والجزائرية[3] وكان في مقدمتهم عبد الحميد ابن باديس أحد نوابغ الزيتونة ورائد الدعوة العربية الإسلامية في الجزائر مطلع القرن العشرين[4] ،لا يمكن إنكار أهمية وفضل جامع الزيتونة على كل من درس وتخرّج منه وهذا لما عاد عليه وعلى الجزائر في الدين وحفظ اللغة وصيانة الأدب[5] كما يقول أحد خريجي هذا الجامع وهو عبد الله ركيبي[6] :"**أن فضل الزيتونة وآدابها وعلومها**

---

[1] محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص33.

[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، مرجع سابق، ص881.

[3] خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، مرجع سابق، ص 197.

[4] رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908–1914م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007، ص25.

[5] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1395هـ–1976م)، ج1، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ص57.

[6] من مواليد بسكرة 1928، درس بجامع الزيتونة ونال منه شهادة التحصيل عام 1954، واصل دراسته بالقاهرة بكلية الآداب، وحاز على الدكتوراه 1972، اشتغل أستاذ بجامعة الجزائر، كما تقلد منصب إداري ودبلوماسي له عدة مؤلفات "ذكريات من الثورة الجزائرية"، ينظر: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900–1956)، ج3، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص42.

وعلومها هي محور ما يدرسه الطلبة فيها، وكما وجدنا عناية بدراسته علوم الدين والشريعة، وأصولها هي قاسم مشترك بين من ضمتهم جدرانها".[1]

من المعروف أن الجامع الأعظم كان يقوم على تدريس العلوم الشرعية والعلوم الوضعية، فالعلوم الشرعية تتمثل في تفسير القرآن والحديث والفقه والعرائض، أما العلوم الوضعية فتتمثل في اللغة، النحو، الأدب، الشّعر بالإضافة إلى المنطق والتاريخ والجغرافيا[2]، تمثلت خصوصيات التعليم الزيتوني في بقاء برامجه ومناهجه ثابتة ومن المعروف أن العلوم بهذا الجامع تجري وفق ثلاث درجات ابتدائي وذلك أن الدروس تزاول بفرع الزيتونة ويحصل دارسها على شهادة الأهلية، أما الدرجة الثانية تكون شهادتها التحصيل، بالإضافة إلى الدرجة الثالثة وهي التعليم العالي يحصل دارسها على شهادة تسمى العالميّة التي تمكّن الطلبة من طرق أبواب الوظائف العامّة.[3]

وبالتّالي أصبحت تونس مقصدا للثقافة العربية الواسعة والظّاهر كما أشار أبو قاسم سعد الله إلى أن الدّراسة كانت محدودة قبل بداية القرن العشرين، حيث اعتبر ابن باديس من أوائل من فتح العهد الجديد مع جامع الزيتونة[4] الذي انتسب إليه عام 1907م، وأخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة أمثال محمد النخلي القيرواني[5] الذي وصفه ابن باديس بالعلاّمة فكل من تعلم على يده كان ذا طابع عقلي ديني، كما اولى اهتمامه بإصلاح

---

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ، ج1،مرجع سابق، ص254.

[2] محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، تق، تح، حمادي الساحلي الجيلاني يحيى، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ص292.

[3] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص899.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص491.

[5] ولد سنة 1867م، تولى التدريس بجامع الزيتونة وكان من كبار شيوخها، درس فلسفة الأخلاق بالمدرسة الخلدونية من أهم أساتذة الإمام عبد الحميد ابن باديس، يعتبر زعيم النهضة الفكرية في تونس، درس التفسير، كما عمل على إصلاح التعليم الزيتوني، وتجديد الفكر الديني وانتشال اللغة العربية من الجمود ينظر: محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال، سيرة عبد الحميد ابن باديس، رائد النهضة العلمية والإصلاحية 1889-1940، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2017، ص177.

التعليم الزيتوني ،بالإضافة إلى الخضير حسين ومحمد الطاّهر بن عاشور[1] وعدد من العلماء الذين درسوا بهذا الجامع[2]، كما اعتبرت هذه البعثات أحد أواصر التّواصل الثقافي الحضاري القائم بين الجزائر وتونس فكانت مرحلة القرن العشرين مرحلة مهمة في حركة الطلبة والعلماء الجزائريين بالزيتونة[3]، تمثّل دور هذه البعثات في خدمة القضيّة الجزائرية من أجل العودة إلى الوطن بتسليح علمي في مختلف التخصصات[4] حيث أخذت أشكال مختلفة منها:

أ- البعثات العلمية المنظمة:

بدأت هذه البعثات مع مطلع القرن العشرين و تمثّلت في البعثات البادسية على يد عبد الحميد ابن باديس الذي مثّل العهد الأوّل في انفتاحها اتجاه جامع الزيتونة من خلال بعث طلبته بعد عودته للجزائر لمزاولة الدراسة بتونس[5] توالت هذه البعثات بعد الحرب العالمية الأولى مثّلها محمد مبارك الميلي، العربي تبسي، السعيد الزاهري، عبد السلام القسنطيني ومحمد العيد آل خليفة[6] وكانوا من بين من كسب بهم ابن باديس المعركة العلمية العلمية لمحاربة سيّاسة الجهل والتخلّف في الجزائر [7] نذكر على سبيل المثال السعيد الزاهري الذي كانت له صلات أدبية وثيقة بالصّحافة التونسية، التحق بجامع الزيتونة وتخرّج منها بشهادة التّطويع العالمية واعترف بفضل الزيتونة عليه حيث قال "أنا مدين لكلية

[1] ولد سنة 1879م، درس بجامع الزيتونة تحصل على شهادة التطويع سنة 1896، صار مدرسا به وبمدرسة الصادقية، تولى منصب قاضي القضاة المالكية بتونس 1944، اهتم بجانب القرآن، له مؤلفات في الأدب والتراث نادى بإصلاح التدريس بجامع الزيتونة، كما جمع بين الدراسة الأدبية والدينية توفي 1973م، ينظر: محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص119-120.

[2] محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص32.

[3] أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص164.

[4] خير الدين شترة، طلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، مرجع سابق، ص899.

[5] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص166.

[6] عبد الرزاق عطلاوي، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1913-1945م) مجلة آفاق علمية، مج3، ع7، 2017، ص242.

[7] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص36.

جامع الزيتونة بتونس فقد تخرجت فيها وأحرزت على شهادتها وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب والإصلاح الديني...".[1]

من بين الجزائريين الّذين أخذوا على عاتقهم مهمة النّهوض الثقافي والعلمي التي وجدت بجامع الزيتونة وكانت تنهل من مناهل العلم، الشيخ خضير حسين واحد ممّن مارس دوره الفكري كطالب بتونس وقدّم أوّل محاضرة في نادي الصادقية عام 1906م، بعدها عاد إلى العاصمة ليلقي دروسه العلمية تطوّعا بجامع الزيتونة وذلك مساهمة في رفع الجذور الأولى للنّهضة[2] كما حثّ الطلبة على الدّعوة للإصلاح وهذا بالفعل ما شرع به هؤلاء الطلبة خصوصا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، من خلال تنشيط الحركة الفكرية التونسية، ولم يقتصر دور الطلبة على مجرد تلقّي الدروس والحصول على الشهادات ومن ثم العودة لبلادهم بل كان لهم دور في مجال الأنشطة الطلاّبية وتأسيس الجمعيات.[3]

ب- البعثات الميزابية:

تعدّ البعثات الميزابية من بين البعثات المنظمة هي الأخرى تحت إشراف الكثير من الميزابيين وكذا استمرارها في التوجّه نحو تونس رغم الظّروف الصّعبة التي تواجهها، من بينها بعثة برئاسة إبراهيم أطفيش[4]

[1] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، مرجع سابق، ص 208-209.

[2] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص209.

[3] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص210.

[4] هو أبو إسحاق بن محمد بن يوسف اطفيش، ولد بقرية يسقن بوادي ميزاب1305هـ الموافق ل1888م،درس على يد الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، لازمه بعد وفاته سنة1914م،انتقل الى جامع الزيتونة حتى صار عالما واديبا، شارك في الحركة الوطنية التونسية بزعامة عبد العزيز الثعالبي نفي بعدها لمصر سنة1923و توفي 1925م،ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام الى العصر الحاضر، ط2 مزيدة ومنقحة، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، 1980 ،ص 19

بالإضافة إلى أبناء منطقة ميزاب أمثال أبو اليقضان، صالح بن يحيى، مفدي زكريا، سليمان رمضان، محمود عبد العزيز الثميني وآخرون".[1]

كما تعتبر رحلة أبو اليقضان في هذا السيّاق من أهم الرحلات خلال هذه الفترة، حيث تولى أوّل بعثة ميزابية اتّجاه تونس سنة 1914[2]، وبالرّغم من تأثّرها بالحرب العالمية الأولى إلا أنّها استأنفت نشاطها سنة 1920[3]، بالإضافة إلى بعثة قادها محمد الثّميني سنة 1919م، وأخرى برئاسة الحاج الصالح بن باعلي فأصبحت بتونس ثلاث بعثات في وقت واحد وهذا ما زاد من تدفق الجزائريين نحوها[4].

مكنت هذه الرحلة الكثير من الجزائريين من طلب العلم وتحقيق رغباتهم من خلال ما بذلوه من جهد وتفوّق، فإذا كان الاستعمار قد استهدف تمزيق الجزائر فإنّ غرض هذه الطليعة هو التّجديد وتوجيه الأنظار نحو العدوّ المشترك باستخدام سلاح الثّقافة والفكر وكسر الجمود الفكري[5]، كما أظهر خلالها الطّلبة جهد ومثابرة استحقت التقدير بعد أن تركوا وطنهم من أجل العلم وقد كان لهم فضل كبير في إرساء قواعد التعليم الصحيح، وتصحيح المغالطات التي سعى الاستعمار على نشرها[6] بعد أن مسّت هذه الرّحلات مختلف جهات الوطن فتأسست ***جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين***[7] سنة 1933، نظرا لتزايد عدد الطلبة بجامع الزيتونة، كانت جامعة لجمعية العلماء المسلمين ومتعاطفة مع الحزب الحر الدستوري ولا شكّ أن تأسيس هذه الجمعيات كان لها دور في لم شتات الجزائريين بتونس

[1] عبد الرزاق عطلاوي ، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس مرجع سابق، ص244.

[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، مرجع سابق، ص922.

[3] عبد الرزاق عطلاوي ، مرجع سابق، ص244.

[4] نفسه: ص245.

[5] رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر، مرجع سابق، ص245.

[6] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دط، دار الحكمة، د.ب،2007، ص44.

[7] أحمد بن آبي زيد قصيبة الأغواطي، جمعية الطلبة الجزائريين بتونس، البصائر، العدد44، 20 نوفمبر 1936م، ص553.

والمساهمة في القيام بدور تحرير البلاد وإرساء قواعد التّعليم[1] ومن المعروف أن أعضاء الجمعية كانوا من خريجي جامع الزيتونة وأنّ ابن باديس كان يوجّه تلاميذه إليه.[2]

قامت هذه الجمعية بعدّة نشاطات علمية وأدبية لعب فيها الطّلبة دورا هاما في الحياة الثقافية بتونس والجزائر من خلال التعريف بالقضية الجزائرية في آفاق العالم الإسلامي، كما وحّدت علاقاتها مع علماء الزيتونة أمثال محمد الطّاهر بن عاشور، المختار بن محمود والشاذلي بن القاضي، اللذين قدّموا لها المساعدة[3] من خلال تشجيع التبادل الطّلابي العلمي وكذا الخبرات بين الجامعات الجزائرية وغيرها من الجامعات الأخرى.[4]

كان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو تكوين خلايا طلاّبية في هيكل تنظيمي يجمع شتات الطلبة كما سبق وذكرنا ذلك ويعمل على مراعاة أمورهم وإحداث تواصل بين الجزائريين والتونسيين[5] انتخب المجلس الإداري لهذه الجمعية الشيخ المهدي البجائي أحد الطلبة المتشبعين بالمبادئ الدينية والوطنية، أما رئاستها الشرفية أسندت للشيخ مختار بن محمود[6] في حين تولى رئاسة الجمعية الطالب بن بوزيد الأغواطي، بالإضافة إلى ما سبق فإنّ الجمعية كانت تشرف كذلك على استقبال الطلبة الجزائريين والاحتفال بتخرجهم لما كان لها من نشاطات فكرية كثيفة.[7]

يمكننا القول أن جامع الزيتونة مثّل مركزا مهما وشمعة أضاءت دروب العلم للجزائريين فقد أخذ الطلبة من هذا الصرح الراسخ علوما تعلقت بالحفاظ على الدين الاسلامي

---

[1] عبد الرزاق عطلاوي، مرجع سابق، ص243.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص106.

[3] مولود عويمر، التواصل الفكري بين النخبة الإصلاحية في المغرب الكبير، منشورات مؤسسة الإمام عبد الحميد ابن باديس، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص 115.116.

[4] نفسه: ص116.

[5] محمد صالح الجابري، التواصل بين الجزائر وتونس، مرجع سابق، ص36.37.

[6] ولد 1909م، من كبار علماء الزيتونة، عرف بصلاته الوطنية مع رموز الحركة الإصلاحية الجزائرية، كما ساهم في الحركة الإسلامية من خلال عدة مقالات كتبها في المجلة الزيتونية، توفي سنة 1976م، ينظر: محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، مرجع سابق، ص102.

[7] محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال، مرجع سابق، ص184.

واللغة العربية وكسر حواجز الجمود الفكري في وقت كان فيه التعليم بالحرف العربي في الجزائر ممنوعا وعسيرا، وتقديرا لذلك نعتبر الزيتونة حلقة للتواصل الثقافي والعلمي والسياسي بين البلدين.

المطلب الثاني: البعثات اتجاه جامع القرويين بالمغرب

اعتبر العديد من الجزائريين أن المغرب الأقصى وجامعته حلقة مهمة في السيل العلمي والمعرفي شأنه شأن الجزائريين بالزيتونة، فقد فتح هذا الأخير أبوابه التعليمية للطلبة والعلماء ورجال الثقافة بعدما شهدت الجزائر والمغرب مفارقة متزامنة من حيث الظروف السياسية التي انعكست على العلاقات الثقافية بين البلدين، ما دفع بها إلى اتخاذ جامع القرويين واجهة لهم.

1-أهمية جامع القرويين:[1]

يعتبر جامع القرويين مركزا أساسيا وقاعدة حضارية للحياة العلمية بالمغرب الأقصى، بالرغم من أنّه لم يرقى في إسهاماته إلى ما قدّمه جامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر[2] إلا أنّه يعد قبلة للأنظار ومطمح للزوار ،فهو يعتبر حاضرة انبثقت منها الثقافة العربية الإسلامية ما أدى إلى تسارع العلماء والطلبة إليه من كل الأقطار وهذا ما أهّله بأن يكون هدفا في تحصيل شتّى أنواع العلوم.[3]

2- البعثات العلمية نحو الجامع

عرفت مرحلة القرن العشرين تدفق للطلبة خاصّة من الغرب الجزائري على القرويين، درس خلال هذه المرحلة عبد الوهاب بن المنصور الذي نشّط حفلا في ذكر ابن باديس كان هدفه

[1] يعد جامع القرويين أقدم جامع إسلامي قبل جامع الأزهر والزيتونة تأسس سنة 245هـ بأموال المحسنين، ساهم في تكوين نخبة من الشباب المغربي، لها شأن محاربة الحماية الفرنسية في المنطقة من بينهم عبد الكريم الخطابي، محمد القروي وعلال الفاسي، ينظر: عبد الحي حسن العمراني، أبطال الوطنية محمد بن الحسن الوزاني، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الكتاب الأول، 1996، ص232.

[2] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص232.

[3] عبد الرحمان بن بوزيان، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين القرويين بفاس، م4، ع7، جوان 2018، ص116-117.

تحرير الوطن، بالإضافة إلى عبد السميع بن الشيخ الحسين وكذلك الأستاذ محمد بن ددوش الذي هاجر هو الآخر للمغرب واستقر بها.[1]

انطلاقا من الخلفية الاجتماعية والعلمية التي ربطت الجزائريين بالمغرب تواصل دور علماء الإصلاح في الجزائر من خلال متابعة أوضاعه التعليمية، ومن الواضح أن يكون جامع القرويين في الصّدارة خاصة ما تعلق الأمر بالطلبة الجزائريين وسير التعليم هناك[2] كما نجد الشارف بن الجيلاني الذي هاجر لمدينة فاس خلال فترة القرن العشرين أحد أتباع المصلح السنوسي، ارتوى الجيلاني من علم القرويين ثم عاد لأرض الوطن ليؤسّس زاوية سنوسية مجابهة للاستعمار[3]، كما يعتبر محمد بن الأعرج السليماني[4] من أبرز الشّخصيات هي الأخرى التي عاشت بفاس واضطرّت للهجرة نحو المغرب، نتيجة للتّوسع الاستعماري، وقد يكون عبد القادر المجاوي[5] من بين أهم العلماء الجزائريين الذين ارتحلوا للمغرب خلال هذه الفترة، عرف بمنهجه الإصلاحي وتأثّره بأفكار محمد عبده والنّهضة، اتّخذ تطوان وجهة له أين أخذ مبادئ العلوم من علماءها الشيخ الطيب العقبي ومع تعلقه بطلب العلم التحق

---

[1] أبو بكر حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية(1920-1954)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص177.

[2] ابو بكر حميدي، مرجع سابق ، ص175.

[3] عبد الرزاق عطلاوي، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار البازوني العلمية للنشر والتوزيع، د.س.ن، ص89.

[4] ولد سنة 1868 بفاس، ترعرع ودرس القرآن والحديث والفقه، تلقى تعليمه على يد والده وعن عدد من شيوخ العلم بفاس أمثال أحمد بن الخياط والتهامي والقادري، من مؤلفاته " زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ" "اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب"، "تسجيل المطالب لبغية الطالب" بالإضافة لإسهاماته في العديد من المقالات والمحاضرات الخاصة بالتاريخ وعلم الاجتماع، ينظر: عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص296.

[5] ولد سنة 1847 بتلمسان ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم، درس بطنجة وأكمل دراسته العليا بجامع القرويين، أحد كبار العلماء، عين مدرس بجامع الكتاني بقسنطينة ثم بالمدرسة الكتانية بعدها نقل للجزائر سنة 1898، أخرج أفواجا من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة من آثاره " إنكار البدع"، " إرشاد المتعلمين" وغيرها، توفي سنة 1912، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، معجم سابق، ص286-287.

بجامع القرويين أحد القلاع العلمية بالمغرب الأقصى، ومن هنا ضلّت القرويين تستقبل الطلبة أفرادا وجماعات طيلة العهد الاستعماري.[1]

وصل عدد الفئات الطلابية حوالي 160 طالبا حسب إحدى الروايات، وكان حضور الطلبة وقتها قد صادف حركة الاضطرابات المطلبية التي قام بها الطلبة بغية إدخال تعديلات على المضمون العلمي والبيداغوجي في المواد المدرّسة[2] لما انتابها من ركود في مناهج التعليم على النمط التقليدي.

تعالت النداءات التي تهدف وتدعوا لإصلاحه من حيث المناهج بعدما اشتدّت العراقيل أمام خريجي هذا الجامع[3]، ومن هنا يتّضح أن حالة الرّكود والتطلع لبريق النهضة الجديدة قد جعل لجمعية العلماء المسلمين صدى واسع في الأوساط الجزائرية القاطنة بالمغرب، وكانت كتابات ابن باديس وصحفه تنير الطريق السوي وتقوي الشّعور بعظيم المسؤوليات الملقاة على عاتق العلماء والطلبة، حث كانت هذه الجمعية تقوم بإرسال بعثات طلابية إلى القرويين بالمغرب[4] إضافة إلى ما تبنته في رصد معاناة الشعب المغربي مما أصابه من أميّة إضافة إلى اهتمامها بتطوير التعليم في الجزائر[5]، نجد كذلك حمزة بوكوشة هو الآخر الذي رحل للمغرب وقصد خلالها فاس أول حاضرة علمية حيث التقى العديد من العلماء على رأسهم راسم محمد بن العربي وعدد من الطلبة المتواجدين هناك[6]، كما وجد صاحبه إبراهيم الكتاني زار خلالها الجامع والتقى بمدير الجامعة محمد الفاسي وأبدى إعجابه بأعمال جمعية العلماء الجزائريين وكفاحها في نشر العروبة والإسلام، إضافة إلى أنّه قام بزيارة جمعية الجزائريين بفاس، وأبدى استعدادا لمساعدة الطلبة ورعايتهم[7]، كما امتدت أصوات المطالبة بحقوق

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص498.
[2] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص233.
[3] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص174.
[4] عبد الرحمان بن بوزيان، مرجع سابق، ص114.
[5] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص175.
[6] عبد الرحمان بن بوزيان، نفسه، ص123.
[7] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص365.

الطلبة في إصلاح التعليم بجامع القرويين من خلال مطالب تدعو لرفع الحماية عليه من بينها:

- العمل على تشكيل نظام جديد من حيث البرامج والمناهج مع عصرنتها.
- العمل على توسيع العديد من التخصصات كالتشريع الإسلامي واللغة والآداب وكذلك التاريخ والجغرافيا.[1]
- العمل على إنشاء عدة فروع تابعة للقرويين.
- جلب أساتذة من المشرق العربي لتغطية التخصصات.
- الاعتراف بشهادة القرويين.

وانطلاقا من قواعد الإصلاح قام الطلبة بتأسيس جمعيات جزائرية في الرباط وفاس ووجده وغيرها تكفلت بالطلبة الجزائريين لتلبي احتياجاتهم المادية[2] منها ***جمعية الطالب القروي***[3] بفاس تعد من بين الجهات التي تقوم بدعم الطلبة على الالتحاق بالقرويين وكذا الجمعيات الجزائرية الأخرى، إضافة إلى دفاعها عن حقوقهم المادية والمعنوية وإتمام المحاضرات والتكوين الثقافي للطلبة.

وجد الطلبة الجزائريون بجامع القرويين سندا قويا في المكافحة والمساهمة في صدّ الاستعمار ونشر العروبة والإسلام، حيث أمدّ الحركة الوطنية الجزائرية بشباب مثقف ساهم في العديد من المناسبات كإحياء ذكرى وفاة ابن باديس بحضور عدد من الطلبة الجزائريين بفاس من بينهم محمد بن ددوش، محمد بن ميلود عطى الله، السميع ابن الشيخ القسنطيني ومحمد البجاوي.[4]

---

[1] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص180-181.

[2] الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى، البصائر، العدد32، السنة الثانية، 19 أفريل1948، ص2.35.

[3] جمعية الطالب القروي، ***مطالب جمعية الطلبة القرويين***، البصائر، العدد 136، س4، 29 ربيع الأول 1370، 1951/01/08، ص8.

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، مرجع سابق، ص 23-24-125.

من هنا ارتبط اسم فاس بالثقافة العربية الإسلامية في الجزائر أين ارتبطت أسماء العديد من علماء ومشايخ العلم باسم جامع القرويين، وكذا الطلبة الذين نهلوا منه العلوم والمعارف الدينية المختلفة التي انعكست بالإيجاب على النهضة الجزائرية.

المطلب الثالث: أثر الرحلات العلمية في النهضة الجزائرية

إن تعرض الجزائر لهجمة استعمارية شرسة من خلال القضاء على شخصيتها ومقوماتها الوطنية، جعلها بحاجة ماسة إلى وقت لنضج الفكرة الإصلاحية والنهوض بالوطن، فمطلع القرن العشرين شهد بدايات إصلاحية تبشّر بنهضة وطنية، من خلال عودة بعض المصلحين والمفكرين الذين درسوا في مختلف الحواضر العلمية كجامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب، وهذا ما كان له الأثر في زحزحة الجمود الفكري وخلق جيل بخُطى جديدة لنهضة تحمل في طياتها روح الاستقلال والتحرر.

كان للرحلات العلمية الجزائرية في الفترة المعاصرة دورها المميز في تعزيز أواصر التواصل الثقافي بين البلدين في مرحلة كان فيها أبناء الجزائر بحاجة ماسة لمثل هذه الحواضر[1] حيث اعتبر البعض أنّ حركة الإصلاح في الجزائر اعتمدت على خريجي جامع الزيتونة.[2]

كما كان لعودة الطلبة الجزائريين الأثر الكبير على الجزائر منهم من حمل راية الإصلاح والتجديد أمثال أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي وعلى رأسهم عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في الجزائر[3] كما اعتبرها عبد العزيز الثعالبي ومحمد الثميني وابراهيم أطفيش وأبو اليقضان ومفدي زكريا صحوة ثقافية أدبية[4] رغم معارضة السلطات الفرنسية، وهذا ما دفعهم خلال عودتهم من إنشاء العديد من المدارس لتدريس اللغة العربية وإنشاء عدد كبير من الجرائد لمحاربة الجهل والأميّة مركّزين في دعوتهم على قاعدة التربية

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، مرجع سابق، ص36.

[2] نفسه، ص36.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، ط1، دار المداد، قسنطينة، 2009، ص271.

[4] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، الجزائر 1987، ص24.

والتعليم باللسان العربي من أجل الوحدة العربية[1] أعطى كل من ابن باديس والطيب العقبي والزاهري وتوفيق المدني دفعا كبيرة للنهضة من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة[2] واضعين بصماتهم من أجل إحياء الروح الوطنية من خلال العبارة القائلة: " **الإسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا**" لتكوين بعد حضاري رفع من خلاله أعلام الإصلاح راية التجديد.[3]

إن طور الرحلات العلمية التي قادها ابن باديس لم تكن استمرارا لمرحلة سابقة فقط بل كانت طورا للبحث والإحياء وإعادة الجسور المقطوعة من خلال تنظيمه لهجرات جماعية ذات أهداف محدودة ومن ثمّ العودة للوطن ومباشرة مهمّة التعليم الإصلاحي، كما تمكّنت هذه الخلافات في صهر جميع الخلافات التي أراد المستعمر بذرها بين البلدان وإثارة الفتنة[4] وهذا ما يدلّ على تعلّق ابن باديس بالتعليم الزيتوني والتأثّر به، إلاّ أنّه يبقى قاعدة رسمت ملامح التطور الإصلاحي الجزائري كمنهج سار عليه الكثير من الرواد المصلحين لإحياء أمّة أرادت الثبات والوطنية.

كما يجب الإشارة إلى الدور الذي لعبه جامع القرويين فبالرّغم من قلّة عدد الطلبة الذين التحقوا به مقارنة بإخوانهم الزيتونيين إلا أنّه لعب دورا هاما في بلورة الوعي الوطني خاصّة بعدما استعاد نشاطه التعليمي بشكل واضح وذلك بإصلاح البرامج والمناهج التعليمية للتعريف بالقضية الوطنية الجزائرية[5] وتطوير الفكر الإسلامي واتخاذه مسارا للحركة الوطنية[6] الوطنية[6] كما أخذ منه الطلبة المعارف مساهمة منهم في نشر العروبة والقضاء على ما خلّفه الإستعمار من جهل، كما أن هذه الفترة وما شابهها من تواصل ثقافي بين الطلبة فإنّها

[1] الجيلالي صاري، مرجع سابق، ص 24-25.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 294-295.

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مرجع سابق، ص 176.

[4] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، مرجع سابق، ص926.

[5] عبد الرحمان بن بوزيان، مرجع سابق، ص126.

[6] جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، مرجع سابق، ص263.

كانت مهمة في خدمة القضية الجزائرية وكانت جمعية العلماء المسلمين حاضرة بقوة بين طلبة القرويين[1] الذين وجدوا بهذا الجامع سندا قويّا له الفضل الكبير في الحركة الوطنية.

ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ البعثات العلمية نحو مختلف مراكز التعليم ساهمت في نضج الوعي الوطني كما كان لها هدفا حضاريا في التربية والتدريس والّتعليم سواء في فترة تلقّيها أو تحصيلها العلمي أو بعد تخرّجها وعودتها للوطن للتفرغ للعمل الإصلاحي والتعليمي.

[1] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 241-242.

المبحث الثالث: الصحافة

اعتبرت مرحلة القرن العشرين فاتحة عهد جديد في تاريخ مليء بالمعطيات من خلال ظهور الصّحافة التي تعتبر ظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية تميّز المجتمعات ، اتّخذها الجزائريون كوسيلة لمجابهة الإدارة الاستعمارية ونشر الوعي الوطني ووضع الشعوب أمام الصّورة الحقيقية للاستعمار فقد قاد هذا المجال علماء ومثقفون اعتمدوا على الصحافة كأسلوب حضاري لتدويل القضية الجزائرية و إبلاغ رأيهم ومطلبهم للاطلاع على ما يجري حوله.

المطلب الأول: كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية

شهدت تونس أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إفراجا صحفيا ساهم فيه العديد من الجزائريين في مختلف الصحف، منهم من ساهم في تحريرها أو ترؤسها ومنهم من كانت له مقالات في ذلك كـ (الزهرة، النهضة، الوزير وجريدة الحاضرة)، ولا شكّ أن وفرتها أتاحت للجزائريين مواكبة حركة الإصلاح في العالم الإسلامي، والإطّلاع على مختلف الأحداث والمساهمة في التعريف بالقضية الجزائرية والكتابة عن أوضاعها المحلية.[1]

ومن بين الجزائريين الذين كان لهم دور في الصحافة التونسية، عليّ بوشوشة صاحب جريدة الحاضرة، وقد استطاع هذا الأخير أن يجمع مجموعة من العلماء والمثقفين أمثال البشير صفر، محمد السنوسي وسالم بوحاجب حيث أفادت هذه الجريدة في تكوين الرأي العام التونسي، بما كانت تورده من أخبار داخلية وخارجية وانتقادات لبعض تجاوزات الإدارة الاستعمارية[2] كما دعا بوشوشة إلى مسألة عدم الانسلاخ عن الوطن والتمسّك بالهوية العربية.

عاشت جريدة الحاضرة حوالي 23 سنة أي ما بين 1888 إلى 1911، كما أن كتاباته لم تقتصر فقط في المجال الصحفي وإنما تعدّاه إلى ترجمة بعض الأعمال من

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، مرجع سابق، ص180.

[2] علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، مجلد2، منشورات الجامعة التونسية 1986، ص24-25.

الفرنسية للعربية[1]، وكان عمر بن قدور الذي تخرج من الزيتونة سنة (1886-1932)، يتعامل مع جريدة الحاضرة من خلال نشاطه الصحفي[2]، فمساهمته في هذا المجال مطلع القرن العشرين دليل واضح على ما كانت تزخر به الصحافة التونسية من صدى طيب ورواج في نقل الأفكار الإصلاحية عبر البلدين.[3]

اعتبر عمر بن قدور من ألمع الوجوه الإصلاحية الصحفية في الجمع بين الإصلاح والصحافة والثقافة وهذا ما جعله يتجه للصحف التونسية مبكرا ابتداء من 1908، ونظرا لما كان يتعرض له من مضايقات استعمارية لجأ إلى الكتابة بأسماء مستعارة لـ أبا حفص، خادم القوم، ابن المنصور، الصنهاجي وغيرهم لمهاجمة الجمود الفكري[4]، سخّر قلمه في جريدة الفاروق لنشر أفكاره خاصة ما يربطه بأعلام الصحافة مثل الطيّب بن عيسى الذي كان وكيلا للفاروق بتونس، كما اعتبر الجريدة منبرا للكتّاب التونسيين والمغاربة في التّصدي للاستعمار وغرس وحدة الشعور بين أبناء المغرب العربي[5] إضافة إلى تأسيسه لـ ***جماعة التعارف لأهالي شمال إفريقيا*** واصفا ذلك بالمشروع العظيم أقر خلالها بأن الفاروق لا تستطيع التنازل عن تعميم دعوته لكافة شمال إفريقيا بدعم حركة الإصلاح وتوثيق الصّلات مع المصلحين والكتّاب، كتَب حتى سال دمه على تونس نظرا للروابط التي تجمعه مع الصحافة، فقد كانت له ثقافة مزدوجة لما يحمله من بعد عربي إسلامي.[6]

هناك شخصية مهمة سخرت أقلامها ونشاطها الصحفي خدمة للتواصل مع المغرب العربي، هي شخصية عمر راسم الذي برز في نفس فترة ظهور عمر بن قدور، أصدر جريدته الجزائر 1908 وذو الفقار (1913-1914)، يعتبر أول من دعا للإصلاح الديني

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص607.

[2] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص607.

[3] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص181.

[4] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص44.

[5] نفسه: مرجع سابق، ص 45-47.

[6] نفسه : ص 47-48.

ومن بين المتأثرين بأفكار محمد عبده[1]، عمل مبكرا عل النّشر في الصحف التونسية منذ 1907م، ونشر ما يقارب سبعة مقالات قبل 1911، كما صرّح بأن جريدته إصلاحية بعيدا عن السياسة ويمكن اعتبار هذا من باب عدم الوقوع تحت طائلة اليد الفرنسية حتى لا تضيق عليه أو توقف صحفه[2]، كما قام خلالها بشنّ حملة على قضيّة التجنيد سنة 1912م كجرأة منه في وجه الإدارة الاستعمارية وذلك للخوض في قضايا تكشف الحالة الاجتماعية والفكرية التي عانتها الجزائر[3]، والظاهر هنا أن عمر راسم كان متنوع الأفكار مؤمنا بقضايا الأمة العربية الإسلامية.[4]

نجد كذلك من بين الوجوه الجزائرية البارزة في الصحافة التونسية الشيخ السعيد الزاهري من بين من ساندها في محنتها سنة 1920م[5] جراء التّضييق والتعطيل الذي تعرّضت له من قبل الإدارة الإستعمارية، اهتم بالنّشاط الصحفي سواء بما أصدره من صحف في الجزائر أو ما نشره في صحف تونسية كالنهضة والوزير، وما برز عن هذه الشخصية وقوفه واهتمامه بقضية المغرب العربي[6] فنشر الكثير من القصائد في جريدة النهضة كما نشر في الشهاب مقالا بعنوان "**داء دفين في جامع الزيتونة**" انتقد فيه الأوضاع السائدة في الجامع ونشر عدة مقالات في جريدة الوزير لصاحبها الطيب عيسى منها مقال تحدّث فيه عن خصوصية الوحدة المغربية قائلا: "**إن تاريخ المغرب تاريخ واحد متصل تمام الاتصال ببعضه البعض**".[7]

---

[1] زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتح، أحمد حميدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص57.

[2] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص50.

[3] نفسه: ص51.

[4] بشير مديني، مرجع سابق، ص110.

[5] أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ السعيد الزاهري، رسالة ماجستير في التاريخ وحضارات البحر المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص8.

[6] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص52.

[7] خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع7، ديسمبر 2012، ص205.

نلتمس من خلال العودة إلى ما كتبه الزاهري في جريدة الوزير بأنّه يقدّم المسبّبات التي جعلته يختار الجريدة ويثني بأنّها صحيفة مغربية بحتة تهتم بسائر بلاد المغرب، تونس والجزائر ومراكش[1] ومن هنا ساهم الزاهري في عملية النشر بالصحف التونسية من خلال مقالاته التي تبنّتها جريدة الوزير ما جعلها محل اهتمام القرّاء وكذا رئيس تحريرها الطيب بن عيسى.[2]

كذلك من بين الجرائد التي نالت رواجا كبيرا في الميدان الثقافي والإصلاحي والأدبي بتونس جريدة العدلية للهادي أحمد بن عباس من المناضلين التونسيين الذين كانت لهم علاقات قريبة وطيبة بالجزائريين[3] شارك الثعالبي في تحريرها بمقالاته المشهورة وكانت أول جريدة وطنية تصدر بالفرنسية هي "بريد تونس" لعبد العزيز الثعالبي[4]، بالإضافة إلى اهتمامات أبو اليقضان بمعالجة الواقع المحلي للجزائر من خلال جريدته المشير داعيا في نفس الوقت إلى الإتحاد والتضامن والتأكيد على الشخصية الجزائرية، كما ندّد أبو اليقضان بالجهل وكذا بالسلطة الاستعمارية[5]، ففي فترة القرن العشرين بلغت أفكاره الإصلاحية كل أنحاء القطر الجزائري وكذا الأقطار الإسلامية خاصّة تونس وذلك من أجل رفع راية الإسلام بالإصلاح والنهضة، عمل كذلك على إنشاء روابط وصلات مع زعماء الإصلاح في تونس أمثال عبد العزيز الثعالبي، وسالم بن يعقوب بجربة، كما أولى اهتماما بالغا بقضايا المغرب العربي وفتح صحفه على مصراعيها كمساهمة الكتّاب أمثال محمد بورقيبة وعثمان الكعاّك، كما كانت هذه الكتابات تؤرّخ لحركة من الوعي السياسي والحضاري.[6]

كان لأحمد توفيق المدني، هو الآخر تجربة في العمل الصحفي فالطريق الذي شقّه هذا الأخير كان يهدف إلى النهوض بالأمة العربية بعد الأوضاع المزرية التي عاشتها،

---

[1] بشير مديني، مرجع سابق، ص113.

[2] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص206.

[3] بشير مديني، مرجع سابق، ص85.

[4] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، مرجع سابق، ص316.

[5] أبو بكر حميدي، مرجع سابق، ص207.

[6] نفسه: ص208-209.

التحق بركب الصحافة التّونسية، فكان من بين الصحف التي كان يكتب فيها المدني جريدة "**الأمة التونسية**" لصاحبها الحاج علي بن مصطفى قام بتحرير قسمها السياسي والخارجي[1] كما كشف عن نشاطه الصحفي بعد انخراطه في الحزب الدستوري، نجح بذلك في رئاسة التحرير لجريدة الزهرة اليومية منذ 1924 وكتب فصولا حادة عن محاولة الاستيلاء على الأوقاف وعن حركة التجنيس من طرف الاستعمار الفرنسي[2]. وبعدما شهدت الصحافة التونسية ركودا نتيجة لتعطيلها من طرف الاستعمار بيّن أحمد توفيق المدني عودتها من جديد حيث قال: "**كان يوم تحرير الصحافة التونسية في عقالها والذي كبّل رقابها منذ 1912م، وازدادت الآفاق الفكرية بعودة الصحف والمجلات الراقية.... ولا أزال بالزيتونة أوالي الدراسة، تقدمت إلى الصحف التونسية وخاصة الوزير بمقالات متوالية اخترت لها اسم المنصور**".[3]

يعدّ حسن قلاتي من الرواد الأوائل المختصين في ميدان الصحافة التونسية في بداية القرن العشرين، شارك في تحرير بعض الصحف منها "**جريدة التونسي**" التي عالج خلالها قضية العدالة التونسية بالإضافة إلى محاربة الاستعمار وعلى رأسهم الحاكم العام بيليسي[4]، إلى جانب الطيب بن عيسى الذي كانت له مشاركة هو الآخر في النشاط الصحفي لجريدة "**المشير**" عالج فيها عدة مواضيع من بينها "**الماضي والحاضر**" و "**العلم العلم**" وغيرها[5] كما كتب مقالات في جريدة "**الوزير**" دعا من خلالها التونسيين إلى النهضة والإصلاح[6]. هذا ويمكن الإشارة كذلك إلى إسهامات خضير حسين في النضال الصحفي الذي أراد من خلاله الدفاع عن مذهبه الإصلاحي، لهذا اعتبر رائدا من رواد الصحافة التونسية ذلك أنه كتب

[1] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2006-2007، ص 61-62.

[2] محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية بين 1900-1930، دار الهدى، وزارة الثقافة، 2013، ص171.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص226-229.

[4] محمد بوطيبي، مرجع سابق، ص193-197.

[5] نفسه: مرجع سابق، ص207.

[6] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، مرجع سابق، ص185.

مئات المقالات والفصول في مختلف الجرائد التونسية منها جريدة "**السعادة العظمى**" إلى جانب مساهمته في الحياة الفكرية والإسلامية[1]، بالإضافة إلى العديد من الشخصيات التي كان لها دور في تحرير وكتابة الصحف التونسية، والشيء الملاحظ أن هؤلاء المهاجرين الكتّاب لم يرتبط تفكيرهم في مشاكلهم الوطنية رغم طبيعة الظروف المحيطة بهم بل كانوا إلى جانب ذلك يناقشون القضايا التي تهتم وتتعلق بالمغرب العربي وينظرون إلى قضيتهم من باب وحدة المغرب العربي.

إلى جانب هذا أولت الصحافة التونسية اهتماماتها بمتابعة الشأن الجزائري وأخباره فكان هذا العاملين الأول هو الشعور بالترابط والتجانس الحضاري والفكري أما الثاني يتعلق بتداعيات منع الصحافة التونسية من النشاط بين عامي (1912-1920)[2]، فأرسلت مراسليها إلى المدن الجزائرية لتغطية الأحداث وتعريف العالم بما يجري بها، اتّجهت هذه الأقلام للكتابة في الصحف والمجلات الجزائرية منها "**الفاروق**" 1915 و"**الشهاب**" 1925، "**صدى الصحراء**" 1925 "**الإصلاح**" و"**البصائر**" 1936.[3]

لم تتأخر الصحافة التونسية على التنويه بضرورة النشاط الصحفي السياسي والأدبي الذي قام به الجزائريون بوسائلهم المحدودة وعبر صحفهم المتواضعة من أجل إسماع صوت الجزائر الوطني في تونس وكذا الأقطار العربية الإسلامية[4]، كما أنها لم تكتفي بهذا الكمّ وإنما كسرت أقلامها إمدادا بالمقالات السياسية والدراسات الأدبية والقصائد الشعرية خاصة في المجلات والصحف السابقة الذكر، من بين الشعراء نذكر صالح سوسي القيرواني ومحمد الفائز القيرواني وجلال الدين النقاش الذين نشروا قصائدهم في جريدة "**صدى الصحراء**" بين

[1] بشير مديني، مرجع سابق، ص84.

[2] عبد القادر قويبع، شخصية صحفية تونسية في الصحافة الإصلاحية الجزائرية، مصطفى بن شعبان، مجلة عصور جديدة، ع 16-17، أفريل 1436هـ، 2014-2015، ص320-321.

[3] بشير مديني، مرجع سابق، ص102.

[4] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري، مرجع سابق، ص199-200.

سنتي 1925-1926، بالإضافة إلى ما كتبه عثمان الكعّاك ومحمود بورقيبة من قصائد بجريدة وادي ميزاب 1927.[1]

ومن خلال ما تعرضت له الصحف التونسية من تعطيل من طرف الاستعمار ما عدا جريدة "**الزهرة**" كان لابد من إسراع التونسيين إلى الكتابة في جريدتي "**ذو الفقار**" و"**الفاروق**" باعتبارهما المتنفس اللذان ركّز عليهما في نشر صحفهم أمثال الطيب بن عيسى الذي كان وكيلا لها بتونس، فكان لتلهّف التونسيين عليها الأثر الإيجابي في المحافظة على نشاطهم الصحفي[2] ضمت مقالات ردت عليها من تونس بقلم حسين الجزائري الذي كان مراسلاها، حيث تمكّن من الكتابة في الجرائد الهزلية نظرا لميله للفكاهة[3] ونظرا لولوعه بالصحافة والكتابة فيها منذ 1910 أقدم في 12 فيفري 1921 على إصدار جريدة "**النديم**" واهتم فيها بالكتابة الهزلية النقدية حيث خدمت الحزب الحر الدستوري وأصبحت من الجرائد القليلة التي تسانده[4] وصفته البصائر بأنه "**أديب الخفيف الروح يهزل لغاية جدية ويجد في قالب هزلي**".[5]

يبدو أن كتابات التونسيين في الصحف الجزائرية لم يبقى بها الحال على البعض من المواضيع بل مكّنهم التفوّق من النشر في الصحف التي كانت تحت إشراف المصلحون كـ "**البصائر**" و"**الشهاب**" وغيرها[6] نذكر منها محمد الفاضل بن عاشور من أبرز الشخصيات التونسية التي جمعت بين التعليم والكتابة الصحفية، نشر العديد من المقالات في جريدة "الشهاب" لعبد الحميد ابن باديس 1927، " **تناول تاريخ قرطاجنة الذي كشف من خلاله اهتمامه بالتجارب الإنسانية**"[7]، بالإضافة إلى الأديب مصطفى بن شعبان (1896-1937) 1937) التونسي الذي تميّز نشاطه بالكتابة مبكرا في النشاط الإصلاحي الجزائري، حيث

[1] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص201-202.

[2] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص191.

[3] محمد بوطيبي، مرجع سابق، ص106.

[4] نفسه، ص108.

[5] مولود عويمر، التواصل الفكري بين النخبة الإصلاحية في المغرب الكبير، مرجع سابق، ص102.

[6] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص102.

[7] مولود عويمر، مرجع سابق ص102.

تمكّن من النشر في جريدة "**الشهاب**" أكثر من عشرين مقال تناول فيه قضايا سياسية واجتماعية ناقشها من الناحية النقدية، كتب كذلك مقال في العدد الخامس من "**صدى الصحراء**" طرح منه تظاهرات التونسيين المتظاهرين بإزالة تمثال الكاردينال لافيجري ونقل أحكام فرنسا القاسية وسياستها القمعية [1] و بقي على صلة بجمعية العلماء بعد توقفه عن الكتابة وشارك مع الجزائريين في العديد من المحاضرات والندوات الشعرية[2] إضافة إلى الصحفي عليّ الجندوبي تخصّص هو الآخر في تغطية الأحداث في تونس ونشرها بعدة صحف، ناقش خلالها نشاط العربي تبسي أثناء زيارته لتونس بجامع الزيتونة وعلماءها لتفعيل الحياة العلمية[3] إضافة إلى الصالح بسّيس الذي كتب العديد من المقالات في جريدة البصائر منها مقال تناول فيه زيارة ابن باديس للزيتونة والمقال الثاني دوره الإصلاحي في النهضة الجزائرية.[4]

عبّرت الصحافة التونسية عن تفاعلها مع قضايا الأمة العربية الإسلامية من خلال فتح أبوابها للأقلام الجزائرية التي اتّخذت من هذه الصحف اتّجاها لشنّ حملاتها العلمية ضدّ الإدارة الاستعمارية بالتعاون مع التونسيين وهذا ما أدى بدوره إلى تنشيط التفاعل الثقافي وبروز أعلام جزائرية خدمت الوطن كما وجد التونسيين في الصحف الجزائرية منبرا لطرح قضيتهم في الفترة التي قامت بها الإدارة الاستعمارية بتعطيل صحفهم وتجديد الرقابة عليها.

المطلب الثاني: كتابات الجزائريين في الصحافة المغربية

إنّ المضايقات والقيود التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على بلاد المغرب لم تترك مجالا يشهد بوجود نشاط صحفي جدير بالتّنويه، حتّى حالت دون نشوء أي جريدة أو مجلّة تعبّر عن الرأي العام في المغرب باستثناء بعض الصحف الناطقة بلسان سلطات الحماية الفرنسية، كما اعتبر المغاربة أن إصدار جريدة عربية في هذه الظروف تعدّ مغامرة يدفع

[1] عبد القادر قويبع، مرجع سابق، ص320-321.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص582.

[3] مولود عويمر، مرجع سابق، ص104.

[4] نفسه: ص102.

بصاحبها لعواقب كالسّجن والنفي ويكون مآلها التعطيل المحتوم، باعتبار منطقة المغرب العربي لها ارتباط وثيق بالتنوير العلمي.

كان من الطبيعي أن يحدث تواصل بين مختلف نشاطات أقطارها كالصحافة خاصة المغرب نظرا للمصير المشترك الواقع تحت الاحتلال فكان للجزائريين إسهامات في هذا المجال خاصّة الصحافة المغربية وبالرّغم من قلّتها إلاّ أن أقلامهم ساهمت ولو بالقليل ككتابة مقال أو مقالين مثل محمد الصالح ميسه الذي سخّر أقلامه وكتب بجريدة "**عمل الشعب**" التي كان يصدرها محمد حسن الوزاني أبرز قادة الحركة الوطنية في المغرب[1]،حيث قام بتأسيس مجلة في الرباط تحت اسم مجلة "**المغرب**" كوسيلة للتعريف بقضايا المغرب وطرح أفكار وآراء المغاربة، فتحت هذه المجلة صفحاتها للكتاب العرب وساهمت فيها بعض الأقلام الجزائرية بمقالات محدودة كمحمد السعيد الزاهري أحد أعضاء جمعية العلماء ومحمد العيد شاعر الحركة الإصلاحية الجزائرية والصّحفي أحمد توفيق المدني وعبد الحفيظ الهاشمي صاحب جريدة النجاح.[2]

كانت نشأة أوّل صحافة عربية صدرت في مراكش على يد بعض الأدباء اللبنانيين هي "**جريدة المغرب**" التي أصدرها عيسى فرح وسلم كسباني 1889 لم تدم طويلا، فكانت أول جريدة عربية صدرت في مدينة الدار البيضاء وهي جريدة الأخبار الغربية أنشأها شخص مغربي يدعى بدراوي عام 1912[3]، حيث تفاعل عمر بن قدور مع القضية المراكشية 1912 ولعلّ أهم ما نشره في جريدة الحضارة تنبأ بمصير مراكش قبل فرض الحماية ومن بين المقالات التي نشرها كذلك "**مراكش بين الفوضى والسياسة**" ، "**المدافع تنتظر المراكشيين**"، كما شخّص حالة الفوضى السائدة [4] وفي مقابل ذلك كان لأحمد توفيق المدني مقالات مطوّلة حول القضية المغربية خاصّة وانّها تمس بكرامة الأمة والدين

[1] مولود عويمر، مرجع سابق، ص40.

[2] نفسه: مرجع سابق، ص40.

[3] أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار الحياة، بيروت–لبنان،1987،ص 224–225.

[4] سامية عبيدي، مريم بوزيانعمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية (1906–1987) ، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016–2017، ص 51.

الإسلامي، أبدى فيها مساندته ووقوفه إلى جانب معناة الشعب المغربي من خلال آراءه وأفكاره حول انتهاك حرمات العرب من طرف الإدارة الاستعمارية[1] ولم يكن المدني وحده منشغلا بالقضية المغربية بل كل أعضاء جمعية العلماء كان لها انشغال بذلك متّخذين جريدة البصائر منبرا للدّفاع عن حقوق المغاربة وكشف المؤامرات التي دبّرتها سلطات الإدارة الاستعمارية وفي هذا يقول أحمد توفيق المدني " كانت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وكانت صحيفتها البصائر أكثر الهيئات انشغالا بقضية المغرب الأقصى الشقيق، وأمعنها دفاعا عن حقوقه وأكثرها صرامة في كشف المؤامرات الخبيثة التي دبّرتها الإقامة العامّة الفرنسية بالرباط وجرت خلفها جماعة من أوباش الرجعيين..... فكنت في البصائر أكشف السر عن خباياهم وخفاياهم في قسم منبر السياسة العالمية التي كنت أمضيه أبو محمد حتى إذا ما اقترفوا إثمهم العظيم".[2]

كما اهتمت جريدة البصائر بقضايا المغرب من خلال المجازر التي ارتكبت في حق سكانه منها حوادث مكناس كتبت مقالا بعنوان "**ماذا في المغرب**" توضح فيه موقف الإدارة الاستعمارية من الصحافة المغربية خاصة بجريدة العمل الشعبي الصادرة بالفرنسية جاء فيها " بمجرد ما وقعت الحوادث المؤلمة بمكناس أصدرت لجنة الصحافة عدد جريدتنا الفرنسية "**العمل الشعبي**" حافلا بالموضوعات من بينها مقال حول حوادث مكناس أسبابها ونتائجها كما وقعت لا كما يريد أن يصوّرها المعرضون"[3] كما تفاعلت جريدة البصائر مع الإخوة المغاربة رغم منعها الدخول للمغرب من طرف الإدارة الاستعمارية إلاّ أنها كانت تدخل خفية لنقل ورصد معاناة الشعب المغربي وفضح السياسة الاستعمارية وأقبل عليها الكثير من الناس خاصة وأنها الصحيفة العربية الوحيدة الموجودة في الساحة بعد تعليق سلطة الاحتلال كافة الصحف المغربية.[4]

---

[1] أبي محمد، البصائر، العدد 182، ص4.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، دط، البصائر، الجزائر، 2009، ص48.

[3] البصائر، ع81، 8 نوفمبر 1956، ص251.

[4] محمد بوسلامة، ابراهيم لونيسي، القضايا الوطنية العربية من خلال جريدة البصائر(1935-1956)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2017-2018، ص179.

بالرّغم من المضايقات التي تعرّض لها المغاربة كتعطيل صحفهم وجد العلماء والمثقفون في الصّحف الجزائرية خلال مطلع القرن العشرين مجالا للتعبير عن أفكارهم والتعريف بقضيتهم، من خلال هذا فتحت الصحف الجزائرية صفحاتها لأقلام مغربية لنشر مقالات تشرح ما يعانيه المجتمع المغربي بعد التضييق الصحفي منهم محمد المقري، حسن الرامي، المكي، الحفيظ العلوي ومحمد الهادي التازي ومحمد المكي الناصري، ومن جهة أخرى نجد عدد آخر ينشر مقالاته بأسماء مستعارة "**أبو الغيث، أبو الفضل، أبو الحسن**" وكانوا من مدن فاس والرباط والدار البيضاء[1] وفي هذا يقول محمد المكي الناصري في هذا الشأن "عندما بدأت المواجهة وأصبح حديث الناس عن الكتب والمقالات التي تنشر، دخلت الصحافة في المعركة، ونجد في المغرب وقتئذ لا صحافة لنا فأخذنا نستعمل الصحافة الجزائرية والصحافة التونسية وفي طليعتها الشهاب لعبد الحميد ابن باديس"[2] وهذا راجع الى تضييق السلطات الاستعمارية وابقائهم على الصحف التي تصدر باللغة الفرنسية .

هذا وقد انحصرت مقالاتهم حول المواضيع الثقافية والسياسية داخل المغرب ومن أمثلة ذلك ما كتبه أحمد ابن إبراهيم الرباط حول موضوع إصلاح التعليم بالقرويين والعديد من المقالات في هذا الشأن[3] ويظهر بعد ذلك اهتمام الكتّاب المغاربة بالإصلاح الاجتماعي، كما نجد عبد الهادي التازي متأثرا بحركة الإصلاح والنهضة بنشره مقالات بجريدة البصائر تناول فيها موضوع " **الخمر وخطره العظيم**" وهو لا يزال يدرس بجامع القرويين واعتبر من الأسماء اللامعة في سماء الأدب والفكر عبّر عن المعاني حينما قال: " نشكر من صميم الفؤاد ومن أعماق السويداء هيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين يتفضلون بقبول مقالاتنا ويسجلونها في صحيفتهم الخالدة وجريدتهم الصافية البصائر الغراء، أجل نشكرهم كثير الشكر لما يشجعوننا به من الأعمال والأسباب التي تبرهن لنا على أنهم عاملون مخلصون"[4]

[1] مولود عويمر، مرجع سابق، ص46.

[2] نفسه، ص45.

[3] أحمد إبراهيم الرباطي، كلمة وجيزة في إصلاح القرويين، البصائر، العدد 56، 19 فيفري 1937.

[4] التازي، هل السعادة غير موجودة في ميدان هذا العالم، البصائر، العدد63، 16 أفريل 1937، ص6.

ومن هذا كانت الجرائد الجزائرية العربية ترحب كل مرة بصدور صحيفة في المغرب وتعرف بها وتروج لها في الجزائر.

استطاع الجزائريون الاطّلاع على ما يحدث في المغرب، حيث وجد المثقفون في الجرائد الإصلاحية وسيلة هامة لتحقيق التواصل الفكري وتبادل الصحف لمقاومة المشروع الاستعماري والتحرّر من هيمنته في مجالات مختلفة ولا تزال مقالات المغاربة المنشورة بالجزائر تحتاج إلى جمعها وتحقيقها ونشرها من قبل الباحثين[1] بفضل هذه الجهود تمكّنت النخبة الوطنية المغربية من نزع الرخصة من سلطة الحماية لإصدار الجرائد باللغة العربية بعدما كان حق إصدار جريدة موقوف فقط على الفرنسيين.

[1] مولود عويمر، مرجع سابق، ص53.

الخلاصة:

لعب المهاجرون الجزائريون دورا محوريا في تونس والمغرب على جميع الأصعدة خاصة من الناحية الفكرية والثقافية، كما ساهمت ظاهرة الهجرة في تطور مسار الحركة الوطنية الجزائرية بالاعتماد على قواعد الإصلاح أهمها الرحلات العلمية والحركة الصحفية وكلها ساهمت في بلورة الوعي الوطني.

إن الرحلات العلمية نحو مختلف المراكز التعليمية ورغم تنوع انطلاقاتها واختلاف وجهاتها ساهمت في التعريف بالقضية الجزائرية، كأثر الطلبة أثناء تواجدهم بجامع الزيتونة والقرويين اللذان مثلا قبلة للعديد من العلماء والطلبة الجزائريين الذين شغلوا بطلب العلم ما مكّنهم من أن يصبحوا أساتذة ومدرّسين وفقهاء.

إنّ التواصل الثقافي الذي كان يتم في إطار الرحلات العلمية خاصة للبلاد المغاربية (تونس والمغرب) مثل جسرا روحيا وفكريا وثقافيا ساهم في استيعاب الكثير من الأفكار التحررية.

الفصل الثالث

السياسة الفرنسية اتجاه اشكال التواصل الثقافي

تمهيد

المبحث الاول: موقف فرنسا من الهجرة

المطلب الاول: موقف الادارة الفرنسية من هجرة الجزائريين لتونس

المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من هجرة الجزائريين للمغرب

المبحث الثاني: موقف فرنسا من نشاط الطلبة بتونس والمغرب

المطلب الاول: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين بتونس

المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين بالمغرب

المبحث الثالث: موقف فرنسا من الصحافة

المطلب الاول: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الجزائريين في الصحافة التونسية

المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الجزائريين في الصحافة المغربية

خلاصة.

تمهيد:

إن النظام الاستعماري الذي يعمل جاهدا لخلق العراقيل والعقبات، لا يمكن أن يتأخر في قتل فكرة الأمة ونموها، فالاستعمار الفرنسي ما جاء إلا غازيا للأرض ثم الإنسان ساعيا إلى تحطيم مقومات الشخصية الوطنية، فقد عمل بأقصى جهده على الوقوف ضد كل ما من شأنه أن يخدم كرابطة بين الجزائريين مع بعضهم البعض أو غيرهم من جيرانهم التونسيين والمغربيين، فقد حاول بوجه خاص أن يخنق الإسلام واللغة العربية بجميع الوسائل بصفتها عامل يؤكّد الروابط بينهم ويؤكّد على الوحدة العربية في بلاد المغرب العربي.

المبحث الأول: موقف فرنسا من الهجرة

المطلب الأول: موقف الإدارة الفرنسية من هجرة الجزائريين لتونس

اهتمت الإدارة الاستعمارية بهجرة الجزائريين لتونس ، لما تمثّله من خطورة عليها ومن باب اعتبارها كفرصة احتجاج ضدّ السّلطات الاستعمارية، فالشّيء الذي زامن اهتمام الفرنسيين بالهجرة أن انطلاقها ابتدأ بالمناطق التي توافد واستقر بها الأوروبيون بالجزائر[1] هذا ما جعل الإدارة الفرنسية توجه لها الأنظار خوفا أن تكون سببا في حدوث اضطرابات ونشر موجات القلق وبالتالي إحداث حركة ثورية لا تحمد عقباها[2]، وهذا ما دفع بها إلى اتّخاذ جملة من الإجراءات الإدارية والعسكرية لتضع لها حدا في إيقافها كلما أحسّت بخطرها من خلال مراقبة الحدود لمنع هجرتهم سرا وعدم تسليم الجوازات.[3]

كما كتبت حولها الكثير من التقارير والمراسلات بين الحاكم العام في الجزائر والسلطات التونسية بعدما شكّلت حاجزا وأزمة في علاقات إدارة الاحتلال في الجزائر والسلطات التونسية من جهة والاعتقاد من جهة أخرى أن استمرار موجات الهجرة سواء الفردية أو الجماعية نحو تونس دون مراقبة حتما يشكّل خطرا في تنامي الجهود وانتشار فكرة المقاومة ضدّ الفرنسيين في الجزائر وبالتالي عرقلة عملية الحماية التي كانت تخطط لها قبل 1881م.[4]

ومع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م كان لا بدّ للإدارة الاستعمارية من اتّخاذ إجراءات جديدة لعرقلة عملية الهجرة وتحرّكاتها داخل تونس وهذا من خلال الحصول

---

[1] أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم بتونس(1830-1954)،اطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان،2010،ص143.

[2] محمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر، الوثائق الفرنسية والهجرة للديار الإسلامية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة إنسانيات، ع12، الجزائر 2000، ص27.

[3] نفسه، ص28.

[4] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية جديدة، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس 1990، ص41.

على وثيقة رسمية تعرف برخصة السفر أو جواز السفر يضمن لكل جزائري الحق في الخروج من الجزائر إلى بلد آخر، كان الغرض من هذا حسب قوانين فرنسا هو حماية الجزائريين خارج وطنهم[1]، إلا أن الإجراءات التي طبقّتها كانت تهدف في حقيقة الأمر إلى مراقبة تحركات الجزائريين في الخارج ، لعدم فضح مؤامراتها وإيصالها للطرف الآخر ومن هنا يتّضح أن فرنسا كانت حريصة كل الحرص على مراقبة الهجرة والتّعرف على كل جزائري مقبل عليها والتوصل لمعرفة ما إذا كان راغبا في العودة للوطن.

من بين القرارات التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية بهذا الشأن قرار 14 جويلية 1865م الذي نصّ على استفادة الأهلي المسلم الجزائري من حق المواطنة الفرنسية دون تخليه عن هويّته الإسلامية فيخضع للقوانين المدنية والسياسية الفرنسية[2] كما أن هذه الإجراءات الإدارية أدّت بدورها إلى تقليص صلاحيات أصحاب النفوذ من الجزائريين.[3]

من بين القرارات كذلك قرار 7 فيفري 1889 الذي ينصّ على: «كلّما ألقي القبض على جزائري في وضع غير قانوني يجب إيقافهم وتوجيههم إلى الحدود وعلى الأعوان المرافقين لهم أن يقدموا للسلطات الجزائرية كل المعلومات حول الموقوفين فيما يخصّ وضعهم المدني وبسبب الترحيل ومكانة إقامتهم بالجزائر»[4] بحيث كانت تقدم هذه التحقيقات في تقارير خاصة ومن هنا ضلّت الإدارة الفرنسية تضيق على الجزائريين المقيمين بتونس وتضغط على السلطات التونسية حتى لا تفتح لهم المجال في البقاء، فلم يلبث طويلا أن أمرت بوقف الهجرة وإغلاق الحدود مع تونس حتى لا تصبح قاعدة خلفية للمقاومة الجزائرية.

---

[1] فارس العيد، علاقة الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس(1848-1930م)، اطروحة دكتوراه ، جامعة احمد بن بله، وهران، 2016-2017 ، ص93.

[2] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1919)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص36.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص375.

[4] محمد بوطيبى، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008 ، ص19.

قام بتطبيق هذا القرار حكام عدة أبرزهم الحاكم العام شانزي الذي تدخل سنة 1875م بمنع الهجرة مبرزا أضرارها ليس فقط على تونس وحتى في المشرق، كما منعها كذلك كامبول 1895م والحاكم العام جونار فتم ترحيلهم إجباريا بعد فرض الحماية سنة 1881م.[1]

نرى من جانب آخر أن الهجرة في نظرة الإدارة الاستعمارية اعتبرتها ذو شقّين رأت من خلال الأول ضرورة إبعاد الجزائريين بكل الوسائل بإتباع مختلف الإجراءات لبسط نفوذها كما سبق الإشارة إلى ذلك في حين رأت في الشق الثاني أنه لابد من النظر للهجرة دون اللجوء إلى إتباع الإجراءات من خلال الإبقاء عليهم في موطنهم ما يقلل بالضرورة اليد العاملة فهذا ما كانت تبحث عليه فرنسا[2]، إلا أن هذا المنطلق أدخل في فرنسا فكرة أن وجود الجزائريين بتونس أنه يمثل خطرا عليها خاصة من الناحية السياسية، وما قام به الجزائريون السياسيون بمختلف وسائلهم في فضح مؤامراتها ودسائسها وسياستها القمعية التي مارستها في حق الشعب الجزائري فسارعت لفرض العديد من الإجراءات والعقوبات وفرض الرقابة الصارمة على المهاجرين بتونس باعتبارها مستعمرة فرنسية وإجبار المقيمين لها دون ترخيص من الإدارة الفرنسية على مباشرة العودة إلى مناطقهم الأصلية حتى وإن تطلب عليهم إتباع أساليب وحشية واستعمال القوة ضدهم فمنذ 1879م تعرض بعض الجزائريين المقيمين بتونس لطرد ومهانة الفرنسيين مكبّلين بالأغلال تحت رقابة وضغط من الشرطة لترحيلهم نحو الحدود التونسية ومن ثم تسليمهم إلى الشرطة الفرنسية المقيمة بالجزائر[3]، ومن هنا اختلفت العقوبات والإجراءات التي اتخذتها إدارة الاستعمار على المهاجرين الجزائريين الذين طردوا من تونس على حسب قوتهم المادية وغيرهم فمنهم من كانت وجهته الزجّ في السجن لفترة محدودة ومنهم من يسجن بدون محاكمة ومنهم من يكون مآله السجن لكن لفترة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص476.

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص56.

[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، مرجع سابق، ص58.

معينة ويفرج عنه مقابل غرامة مالية[1]، استعملت جلّ هذه الإجراءات للحفاظ على مصالحها في الجزائر وسمعتها في الخارج بعدم فضح سياستها.[2]

استمرت هذه الوضعية من 1888 إلى غاية 1895م ما أدّى بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة سرا وقطع الحدود على الأقدام من جهة الجبال الصعبة التي لا يحرسها الفرنسيون دون إذن رسمي من السلطات الفرنسية ودون علمها فبالرّغم من أنّ فرنسا صمّمت على إخماد الهجرة فإنها أشعلت و أذكت النفوس الجزائرية التي كانت تفكّر في الهجرة والعزم والإقبال مهما كلّفها ذلك من مشاكل ومتاعب، كما بعثت في نفوسهم روح العزيمة والقوة للوقوف في وجه السلطات خدمت للقضية الجزائرية خاصة وقضيّة المغرب العربي عامة.

المطلب الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من هجرة الجزائريين للمغرب

لما أغلق الاستعمار الفرنسي باب الهجرة لتونس وجعل السّفر إليها برخصة خاصة تنامت هجرة الجزائريين نحو المغرب الأقصى هروبا من السياسة القمعية التي تعرّضت لها غير أن فرنسا كانت متفطنة كذلك خوفا من أن الهجرة نحو المغرب هي الأخرى تشكّل خطرا وتهديدا للوجود الفرنسي في فرض سياسته على الجزائر، ما جعل هذه الأخيرة تطلق قوانين ومراسيم للحدّ من هذه الموجات وكان من بينها المرسوم الصادر في 15 جويلية 1914 الذي ينص على عودة العمل بمرسوم 16 ماي 1874م للحدّ من الهجرة وإعادة تنظيمها[3] وإضافة إلى هذه الإجراءات جاءت الحرب العالمية الأولى التي لم تكن مساعدة لعملية الهجرة فلولا قيام هذه الحرب العالمية لكانت الهجرة تشكل أبعادا خطيرة نحو المشرق

[1] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، مرجع سابق، ص59.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص479.

[3] بوعزيز يحيى، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية 1995، ص290.

والمغرب ولم يعد مؤقتا كما كانوا يعتقدون في البداية[1]، فتواصلت هجرتهم بطريقة سرية وهذا ما لاحظته الإدارة الاستعمارية فما كان عليها إلا الإسراع لإيقافها حتى لا تنعكس بالسلب على مصالحها والتشويش على سمعتها[2] ومن هذه الناحية تعمّدت الإدارة الاستعمارية تسهيل هجرة الجزائريين نحو المغرب لتحقيق هدفها دون تضييق، حيث عملت على تهجير ونفي العائلات الجزائرية التي كان لها دور في تحريض القبائل ضد السلطات الفرنسية ومن جهة أخرى لتغطية جرائمها كما فعلت في تونس خشية التأثير على الرأي العام.[3]

اعتبرت فرنسا انّ الجزائريين من فاقدي الجنسية ووجودهم بالمغرب يعدّ مكسبا لها وخدمة لمصالحها الاجتماعية والسياسية ولو بطريقة غير قصدية[4]، كما قامت بتهديدهم عن طريق الإغراءات والامتيازات لكنها فشلت بسبب تماسك ووعي المهاجرين الجزائريين وتقديرهم للسلطة المغربية ما دفع بهم إلى تأسيس فدرالية خاصة لحماية مصالحهم والدفاع عنها أمام السلطات الفرنسية في المغرب.

اتخذت فرنسا احترازاتها من أفكارهم خوفا من المطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية ومن ذلك قرار 8 جانفي 1926 الذي اعتبر بموجبه الجزائريين في المغرب من الدرجة الثانية وتجلّت هذه الدرجة في فقدانهم للامتيازات التي كان يستفيد منها نظراؤهم الفرنسيون[5] و منها تعويضات التنقل، منحة السفر للجزائر، وتعويضات التحمل العائلي وجزء من تعويضات السكن وغيرها .

---

[1] سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919–1939) مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007–2008، ص24.

[2] غالم محمد، مرجع سابق، ص29.

[3] وصيف موسى، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الاقصى مرجع سابق، ص25–26.

[4] أزيرة ميهوب، الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الاستعمار، دراسة حالة الجالية بوجدة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجمع والتاريخ، العدد 4، ديسمبر 2009، ص262.

[5] يعيش محمد، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص112.

وأمام هذه الوضعية الصعبة التي مرّ بها المهاجرون عارضوا القوانين متّهمين فرنسا بالعنصرية الإدماجية ورأوا بأنّه من الضرورة وضع آليات للدفاع عن حقوقهم وحفظ كرامتهم أمام تعنّت سلطات الحماية[1]، مدركين المراوغات والمؤامرات الاستعمارية فلجأوا إلى تأسيس جمعيات في كل المدن المغربية (وجدة، فاس، الرباط، مراكش، وغيرها...) منها جمعية ودادية فاس التي ظهرت بالمغرب عام 1932م اهتمت بالدفاع عن مصالح الجالية الجزائرية ونشاطهم وكذا الطلبة الجزائريين بالقرويين وبالرّغم من هذه المساوئ واصل المهاجرون من منطقة الغرب توافدهم على المغرب[2] والملاحظ من هذه الهجرة أنّها زادت من مخاوف الإدارة الفرنسية خاصّة أمام المستجدات وفي ضلّ التعاون الواسع بين الجزائريين والمغاربة، سارعت إلى وضع المهاجرين الجدد تحت السيطرة والرقابة وهذا ما عبّر عنه قانون 15 نوفمبر 1934 الذي أصدرته إدارة الحماية لتنظيم الهجرة للمغرب حيث صدر منه ما يلي:

– عدم تعاطي أي شخص عملا مأجورا دون حصوله على عقد مصرح به ومؤشر عليه من طرف مصلحة الشغل الفرنسية مع احتفاظ السلطات بجوازه لمدة خمسة عشر يوما لاتّخاذ الإجراءات الضرورية اللازمة من قبل الجهاز الأمني وهذا ما يمكّن الإدارة الفرنسية من التّعرف على هوية المهاجر ونشاطه ومتابعة تحرّكاته إلى أن يقدّم شهادة العمل حتى يتمكّن من الحصول على جواز السفر.

– الخروج من المغرب مباشرة بعد انتهاء عقد العمل دون التجديد[3] والملاحظ أن زيادة عدد المهاجرين اعتبر مشكلة تتعلق بأمن فرنسا، حيث بحثت في خلفياتها وأهدافها فكان لتحركاتها السريعة وفرضها لهذه الشروط وللحد من الهجرة تيقّن لدى فرنسا بأنّها تمنع وتحد من هذه الأخيرة ونتيجة لضغطها على السلطان محمد الخامس أصدرت ظهائر تمنع حتى بنقل السلع والأشخاص خارج الحدود لرفع مؤشر الاحتراز والتفطن من السيل الجارف

[1] أزيزة ميهوب، مرجع سابق، ص263.

[2] نفسه، ص263.

[3] محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب، مرجع سابق، ص228.

للمهاجرين كما قامت كذلك بنفيهم وإبعادهم عن الوظائف الحساسة كالشرطة والجمارك والتمريض وغيرها.[1]

والملاحظ هنا أن إسراع فرنسا بهذه الكيفية وفرض الإجراءات على الهجرة هو حماية لنفسها من نشرهم للأفكار الوطنية وفضح سياستها الاستعمارية داخل أوساط الجالية المقيمة بالمغرب كما تخوّفت كذلك من أن يتسرب المهاجرون الجزائريون نحو الشمال بمعنى منطقة النفوذ الإسباني كما سبق الإشارة سابقا على الخصام الذي دار بين الإدارتين حول تبنّي المهاجرين.

[1] محمد يعيش، مرجع سابق، ص118.

المبحث الثاني: موقف فرنسا من نشاط الطلبة بتونس والمغرب

كان مخطط الاستعمار منذ احتلاله منطقة المغرب العربي مبنيا على إفراغ الشخصية القومية الإسلامية للجزائر، تونس والمغرب من مضمونها القومي وإحلال مضمون الشخصية الفرنسية محلها، وكان هذه المخطط ذو حدّين الأول مباشر وهو غلق جميع الفرص أمام الشعوب ومنعهم من تعلم لغتهم ودينهم أما الحدّ الثاني غير مباشر من خلال إفساد مظاهر الحياة التونسية، الجزائرية والمغربية من فن ولغة وتاريخ وإذا كان التعليم والتربية يشكلان دورا حاسما في ترسيخ القيم والخصوصيات التاريخية لكل شعب فإنّ الاستعمار كان يهدف الى اختراق الإنسان المغاربي بكل الوسائل ووضع حد للنشاط الثقافي بينهم.

المطلب الأول: موقف الإدارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين بتونس

اتّخذت فرنسا أسلوبا قمعيا في تجهيل الشعوب وطمس معالم الثقافة ومصادرتها لصنع ثقافة مغايرة ومثقفين من نوع جديد مزودين بالقيم الاستعمارية[1] وحتى تضع السلطات الفرنسية حدا للنشاط الطلابي ويتم القضاء عليه فإنّها اعتمدت أساليب متنوعة كالمحاكمات القضائية والزجّ بالطلبة في السّجون أو إصدار قرارات لطردهم ومنعهم من الإقامة ومضايقتهم ووضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية الطلابية.[2]

عان الطلبة الجزائريون في رحلاتهم لتونس شتّى صفوف المتاعب والعذاب والمضايقات النفسية وتشديد الرّقابة ووضع العراقيل في وجوههم ما جعلهم يشدّون الرحال على الأقدام معرّضين أنفسهم للمتاعب[3] فكانت السلطات الفرنسية تراقب كل الذين درسوا

---

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر(1954-1962)، ج2،منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.س، ص12.

[2] عمر بن قفصية، أضواء على الصحافة التونسية (1860-1970)، ط1، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972، ص127.

[3] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي، مرجع سابق، ص100-101.

بجامع الزيتونة حتى لا تفسح لهم المجال في توظيفهم لأنّهم لم يتخرجوا من المدارس الفرنسية الرسمية وكانت تعتبرهم من المتمردين عليها.[1]

كما أدركت الدور الذي قام به كل من عبد الحميد ابن باديس ومن كان حوله أمثال ابراهيم أطفيش وأحمد توفيق المدني وغيرهم في مجال الحركة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية باعتبارهم من رواد الإصلاح عملوا على نشر العلم في أوساط المجتمع الجزائري والتعريف بشخصيه وانتمائه بعد أن مرّ بفترة ظلام وجهل فقد عملوا على تطهير الإسلام وعملوا على تكوين كيان قائم على الثقافة العربية.

اتّبع الاستعمار الفرنسي سياسة خاصّة من أجل توقيف نشاطهم وأعمالهم في حقل التخطيط لسياسة الاستيطان في مجال تغريب الإنسان واختراق قيمته وثقافته، فاعتبرتهم الإدارة الاستعمارية أن عودتهم من الحواضر العلمية التي تخرّجوا منها بمثابة بركان هادئ قد ينفجر في أي لحظة مشكّلا خطرا على مصالحها في كلا القطرين تونس والجزائر واعتبروا أن جامع الزيتونة يشكّل أكبر خطر على تحقيق الاستعمار لسياسته[2]، فنظرا لهذا التهديد الذي احتملته السلطة الاستعمارية عن عودة الطلبة، طلبت فرض رقابة دقيقة عليهم خاصّة عندما تكاثر عدد الطلبة في الرجوع للوطن من قبل المسؤولين الإداريين والعسكريين بالجزائر.

أما في تونس فقد كان عدد ضحايا القمع من الطلبة الجزائريين الذين طبقت عليهم نفس الإجراءات وذلك لكبت نشاطاتهم ومنعهم من تحقيق رغباتهم وفي بعث النهضة في الجزائر لاسيما في السنوات 1928م-1929م[3]، كما تعرّضوا لأقصى العقوبات ولأتفه الأسباب واتّبعت الإدارة الاستعمارية تحرّكات المدرسين بوضع مصلحة المراقبة، فحتى الطلبة الذين كانوا يطمحون في مواصلة تعليمهم خارج أرض الوطن، منعتهم من التنقّل دون

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص491.

[2] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص273.

[3] نفسه: ص274.

رخصة وفي حالة كانت الرخصة للانتقال بهدف طلب العلم فهي مرفوضة لكن رغم الإجراءات المفروضة كان الطلبة يتسلّلون خلسة لتونس والمغرب لنيل العلم[1]، وعن طريق الرحلة الطلابية إلى تونس يؤكّد بأنّ الطلبة لجأوا إلى التحايل على الإدارة الاستعمارية التي ترفض منحهم رخص للدراسة فيدّعون الكثير من الحجج كالعلاج والاستجمام أو زيارة الأهل أو أداء مناسك الحج والعمرة وكانوا يتفادون تخطي المعابر الأمنية ويتخذون من المسالك والطرق الوعرة معبرا لتونس والمغرب مشيا على دروب الجبال.

وقد شدّت الرّقابة الفرنسية سلطتها على الحدود في وجه الطلبة كما تؤكّد التقارير الفرنسية المرسلة أن السفر يبدأ من شهر سبتمبر أو أكتوبر[2] وبهذا فإن النّشاطات الفردية لم تتوقّف ففي أوائل 1915م كان الطالب توفيق المدني ينشط في تعليق المناشير تهجّما على فرنسا مرّات عديدة على أبواب الجامع الأعظم[3] والملاحظة أن الوثائق التي حجزت لدى المدني كفيلة بأن تعطينا فكرة على مشاغل الطلبة أثناء تلك الفترة.

فإذا كان الاستعمار قد ضرب طوقا من الحواجز لمنع المهاجرين الجزائريين من نقل العلم وإشباع عطشهم فإنّ عزيمة هؤلاء المثقفين كانت إرادتهم أقوى لم يرضوا البقاء تحت جنح الظلام بالرّغم من الصعوبات وبتحريض من أباءهم وبعض المخلصين لهذا الوطن تحدّتهم العزيمة في كسر الجمود المطبّق على وطنهم وشعبهم فكانت الزيتونة وفروعها من أهمّ المعالم التي كانت ملجأ ومقصد للطلاب العلم من الجزائريين لعل هذا يعود للعلاقة التي ربطتهم مع بعضهم، ومع ذلك حقّقوا نجاحات باهرة في مواجهة المستعمر.

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحي في الجزائر ،ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1985، ص64.

[2] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص101.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح،ج1، مصدر سابق، ص106.

*** موقف فرنسا من نشاط النخبة المثقفة بتونس**

1- موقف فرنسا من نشاط عبد الحميد ابن باديس بتونس:

انّ النشاط السياسي والعلمي الذي قام به عبد الحميد ابن باديس خاصة في مجال نشر العلم داخل أوساط الشعب الجزائري والتعريف بشخصيته وانتماءه بعد فترة الجهل التي مرّ بها، وفي الوقت الذي كانت دعوته تقوى وتمتدّ كانت فرنسا ماضية في سياستها التي ترمي الى صناعة جيل مقطوع الأواصر عن سابقيه جاهلا بتاريخهم ليسهّل عليها تجسيد مخطّطها القمعي، جعلها تتّخذ ضد هذه الشخصية موقفا خاصا باعتباره رائدا الحركة الإصلاحية وأحد واضعي أسس النهضة الجزائرية، أين قامت بمضايقته والتنكيل به ليعدل عن أرائه إزاءها والتخلي عن أمر الإصلاح الاجتماعي والديني الذي اعتبرته خطرا يهدّد وجودها في الوطن كالطيب العقبي[1] كما اعتبرت مشروع ابن باديس تعليميا تربويا وثقافيا مختلفا عن غيره، يرمي إلى إحداث يقظة فكرية ونشر الوعي الوطني في وقت بلغت فيه أدنى درجات الانحطاط وخاصّة بعدما دخل التاريخ من الأبواب الواسعة.[2]

لعلّ ما شغل ابن باديس عن قضايا وهموم العالم الإسلامي ومستقبله، قوله: «...إن وراء هذا الوطن الخاص الجزائر أوطانا أخرى عزيزة علينا، هي دائما على بال ونحن نعمل لوطننا الخاص، نعتقد أنّه لابد أن نكون قد خدمنا وأوصلنا إليه النّفع والخير عن طريق خدمتنا لوطننا الخاص...».[3]

أكيد ان السلطات الفرنسية لم تقف مكتوفة الأيدي لذلك اتّخذت اجراءات و أساليب متعددة ومتباينة في محاربته ومتابعة ومراقبة نشاطاته وكذا محاصرتها والتضييق عليه لشلّه من الاستمرارية وعرقلة جهاده خصوصا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي

[1] عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلاد العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع عشر والعشرين ميلاديين، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص64.

[2] نفسه، ص65.

[3] عبد الحميد ابن باديس، لمن أعيش، مجلة الشهاب، ج10، شوال 1355هـ، جانفي، 1937، صص424-428.

هزّت الجزائر "[1]، كما منعته من مزاولة التدريس بالجامع الكبير وبداية جهاده الإصلاحي أول من انتصب فيه مدرسا ومعلّما[2].

غير أن تجربة ابن باديس مع الإصلاح في الجزائر كانت تجربة تاريخية وسياسية بالمعنى الذي يشير إليه التواصل مع أقطار المغرب العربي، فقد كانت هذه التجربة تنتمي إلى الخير الإنساني والحضاري العام الذي يقود الواقع الجزائري المتطلع إلى ما وصلت إليه المجتمعات الحديثة ولعلّ الشاهد على ذلك أن شخصية ابن باديس أفصحت عن نفسها كشخصية ارتبطت بمطالب الأمّة الجزائرية في لحظة تاريخية مؤثّرة عاشت تحت نير الاستعمار وأرادت تخليص نفسها فكان له صدى واسع في إحداث نهضة عربية والتّصدي لكافة الوسائل التي فرضها الاحتلال.

2- موقفها من نشاط أحمد توفيق المدني:

بفعل النشاط السياسي والفكري الذي قام به أحمد توفيق المدني لخدمة القضية الوطنية فإن السلطات الفرنسية لم تتردّد في إلقاء القبض عليه في سنّ السابعة عشر رفقة زميله حسن الجزيري بحكم معارضته للسياسة الفرنسية والتحريض ضدّها، حيث عثرت بحوزته على مقال ينتقد فيه الإدارة الاستعمارية ويبين سياستها والأساليب القمعية التي اتّبعتها في قتل اللغة العربية والقضاء على الهوية العربية الإسلامية لأقطار المغرب العربي[3] عرضه ذلك دخول السجن الذي كان بمثابة تجربة سياسية ومدرسة فكرية جعلت منه أديبا وشاعرا وكاتبا.

[1] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)،ط1، دار الشهاب، بيروت-لبنان 1999، ص213.

[2] نفسه : ص 213-214.

[3] محمد بوطيبي، دور المثقفين، مرجع سابق، ص174.

كتب توفيق المدني العديد من المقالات مبرزا المأساة التي تعرض لها وهو في السجن فهذه الظروف مكّنته من الخروج لعالم الحياة من جديد[1] وبعد تنامي نشاطاته الصحفية واستمرار نشاطه السياسي خاصّة في مجال الانخراط في الحزب الدستوري التونسي الذي اعتبرته فرصة لتفجير الطاقات الكامنة التي كانت معطّلة ما يؤكد على الترابط بين الجزائريين وتونس خصوصا سكان الجنوب منهم الميزابيون، إلاّ أن عيون المستعمر أدركت بعد مدة أن الغرض من انضمام الجزائريين إلى صفّ المعارضين التونسيين وانخراطهم في الحزب وربط مصيرهم بمصيره هو إضافة للصيغة المغاربية على تلك المطالب السياسية التي ينادي بها الحزب الدستوري، كما أعلن المدني ومن معه من إعلان جبهة ذات حدين الأول الانخراط في الأحزاب للاستفادة منها ومن شرعيتها لخدمة القضية الجزائرية والبعد الثاني هو بلورة الآراء والمطامح الوطنية.[2]

استمرت أعين الفرنسيين في مراقبة أحمد توفيق المدني لتجد له في هذه المرة طريقة الإبعاد بالنفي نحو الجزائر بسبب مقال نشره في جريدة إفريقيا حول حرب الريف والمجاهد عبد الكريم الخطابي، أين مجّد هذا الرجل ببطولي وفضح الأساليب الفرنسية ، هذا ما جعل فرنسا تقطع صلته بالعالم الخارجي و كل الجسور المؤدّية لمساهمته في النهضة الفكرية.[3]

شكّل إبعاد توفيق المدني جسرا جديدا من جسور التواصل والتبادل الفكري والثقافي بين المثقفين التونسيين والجزائريين ورغم الضغوطات التي تعرض لها غير أنه لم يرض بالأمر ولا للرضوخ لإدارة الاستعمار[4]، لكن الأمر الثاني الذي غاب عن سلطات الحماية الفرنسية بتونس هو أن النخبة المساهمة في الحزب الدستوري ستلعب دورا في إشعال جذور المقاومة والصمود للجزائر من خلال عودة أبناءها إليها حاملين معهم خبرة سنوات طويلة من

[1] محمد بوطيبي، مرجع سابق،ص175.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص240.

[3] احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1مصدر سابق، ص 334.336.

[4] فاروق جباب، نشاط النخبة الجزائرية في تونس ودورها في بناء الوطنية الجزائرية، جامعة أبي يكر قايد، ص11.

النضال السياسي لتنوير التوجه السياسي للجزائر[1]، فبعد استقرار أحمد توفيق المدني سعى لإذكاء الوعي الوطني من خلال المحاضرات والخطب والمنشورات المتنوعة حيث يشير علي مراد أن أعمال الرجل موسوعة بالتاريخ والسياسية وهذا ما يعكس ثقافته الواسعة وموهبته الأدبية المتميزة[2] التي تحمل أفكارا مغاربية لتحقيق وحدة المغرب العربي.

3-موقفها من نشاط عبد العزيز الثعالبي:

بذلت السلطة الفرنسية أقصى جهدها لمحاربة الجزائريين والتضييق عليهم من خلال متابعة نشاطهم السياسي والعلمي خشية إحداث ثورة ضدها فاضطهدتهم نحو الأماكن المعزولة وأبعدتهم من العلم، فالعربي في نظرهم خلق ليبقى جاهلا.[3]

قامت الإدارة الاستعمارية بمحاربة الثعالبي وتوقيف نشاطه ونفيه وعدم السماح له بالدخول إلى تونس أين أخضعته وزجّت به في السجن عام 1906م وأحرست على مراقبة تحرّكاته إلى أن أقدمت على إلقاء القبض عليه مرة أخرى عام 1912م مصدرة قرار نفيه من التراب التونسي رفقة بعض معاونيه أمثال حسن قلاتي والصادق الزمرلي وغيرهم[4] حيث قال عبد العزيز الثعالبي موضّحا المعاناة التي تلقّاها من قبل الإدارة الاستعمارية: «... تم القبض علي عام 1906م ووضعوني في السجن لا بصفة كوني متّهما بل باسم حمايتي من الجمهور الغاضب الذي يريد أن يفتك بي وكان الغد موعد محاكمتي ومع أن العادة جرت أن يأخذ المسجون من السجن إلى دار المحكمة في عربة خاصة أعدت لذلك فإنهم أخذوني سرا على الأقدام أمشي إلى جانبي مأمور الضبط»[5] ونظرا لنشاطه داخل الحزب الدستوري التونسي بكونه مؤسّسا له والذي كان يهدف إلى دمج عناصر شمال إفريقيا في الحزب الذي

---

[1] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص156.

[2] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص137.

[3] محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين ،مرجع سابق، ص93.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص160.

[5] محمد بوطيبي، دور المثقفين، مرجع سابق، ص98.

وصلت أفكاره للجزائريين والتونسيين، هذا ما أقلق السلطات الاستعمارية التي شدّت عليه رقابة شديدة لمنعه من ذلك.

من جانب آخر عملت فرنسا على إلقاء القبض عليه مرة أخرى أثناء القيام بواجبه في باريس عام 1920 من خلال دعوته بالتآمر على السلطة الفرنسية ما جعلها تقدم له التهم التالية:

- السعي لإثارة العناصر القاطنة بالبلاد بعضها على بعض.
- التآمر على أمن الدولة.
- الطعن في نظام الحكومة وإصدار كتاب تونس الشهيدة[1] الذي كان بمثابة بيان سياسي موجّه للفرنسيين يقدم صورة واضحة عن الاستعمار في تونس وما نجم عنه من قرارات تعسفية فساهمت هذه الإجراءات التي طبّقتها الإدارة الاستعمارية على توقيف الثعالبي ووضع حدّ لتحرّكاته التي تقلق السلطات الفرنسية.

من الملاحظ ان الثعالبي لم يترك بصمات في تاريخ الحركة الوطنية والفكرية والإصلاحية الحديثة بتونس فقط بل زاد عليها بصمات اخرى في مدونة نهضة العالم الإسلامي العربي بمغاربه ومشارقه أين احتل مكانة مرموقة في ذاكرة العالم الإسلامي منذ اواخر القرن 19 وهذا ما أهّله بان يكون رجلا رونقا خاصّا في تونس.

المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين بالمغرب

نظرا للترابط الجغرافي بينه وبين الجزائر فكان من الطبيعي التنسيق بين نشاطات البلدين عن طريق موجات الهجرة أو من خلال النهل من منابع العلم. حيث شكّلت القرويين منطقة جذب للمتعلمين من أبناء الجزائر ما جعل ذلك سببا مباشر في تمتين العلاقات

[1] يعيش محمد، الجالية الجزائرية بالمغرب الأقصى، مرجع سابق، ص192.

والروابط الوحدوية بين الشعبين لنشر الأفكار الوحدوية والتعريف بقضايا الوطن كما ساعد على انتشار هذه الأفكار في أوساط الجالية المقيمة بالمغرب.

تواجد الطلبة في العديد من مناطق المغرب وجامعة القرويين بفاس، المعهد الإسلامي بمكناس، ومدرسة بن يوسف بمراكش[1]، وهذا نظرا للأوضاع التي شهدتها الساحة الجزائرية ومرّت بها في ضلّ الاحتلال الفرنسي والملاحظ أن الشعب المغربي تعاطف مع الشعب الجزائري ما جعل الطلبة يحضون بمكانة متميزة في أوساطهم وهذا ما أقلق الإدارة الفرنسية التي رأت في هذا التضامن إشعال لفتيل المقاومة وإيصال الرسالة إلى الشعب المغربي مذكّرا بالجرائم التي ارتكبها الاستعمار في حقهم وبالتّالي الاتحاد والصمود في وجه العدو، وسياسته المبنية على استغلال فرصة التأييد الشعبي، وكما لاحظ الشيخ حمزة بوكوشة أثناء زيارته إلى المغرب مدى الشعور الذي جمع بين الجزائريين والمغاربة في تبادل الآلام والآمال.[2]

فما كان على فرنسا إلا أن تقف في وجه الطلبة ومنعهم من تلقّي العلوم والعودة لأوطانهم ملمّين بالمعرفة خوفا من نشر الأفكار الوطنية التي بدأت تغزو شمال إفريقيا وخوفا كذلك من تحرّك النخب السياسية والحركات الوطنية للتّعبير عن تضامنها مع بعضها البعض، كما نجدها تقف في وجه الأنشطة السياسية للطلبة نظرا لأنّه لم يكن لهم تنظيم طلابي خاص وإنّما تنظيم حزبي وهو حزب الاستقلال الذي تخوفت منه الإدارة الاستعمارية كونه يفسح المجال لشرح النضال الوطني الجزائري والتّخلص من الجمود الفكري، بالإضافة إلى تنظيمات أخرى تمثّلت في جمعية العلماء المسلمين الذي كان لها دور في التّأثير على الوسط الطلاّبي من خلال التعريف بالقضية الجزائرية .

من هذا المنطلق ونتيجة للوقوف في وجه هذا النشاط نجد الطالب بن ددوش من مواليد تلمسان الذي التحق بجامع القرويين يوضح الحالة التي تعرّض لها الشعب الجزائري

[1] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص223.

[2] حمزة بوكوشة، "أربعون يوما في المغرب، البصائر، العدد31، بتاريخ 1945/04/12، ص60.

في محاربة الاستعمار وموضّحا الأوضاع التي عاشها الطالب الجزائري في جامعة القرويين واعتبرهم مدمجين في زاوية النسيان[1] وهذا ما يعكس الصورة الحقيقية التي طبّقتها الإدارة الاستعمارية على الطلبة بالمغرب والجرائم التي اتّبعتها وهذا ما دفعه ليستغل الفرص من أجل الدفاع عن الجزائر وأصولها الحضارية ويردّ على الاستعمار الذي أراد التفرقة بين الجزائر والمغاربة الذين اعتبروهم من الدرجة الثانية.

حيث قال بن ددوش معبرا عن الصورة الحقيقية لمعاناة الطالب الجزائري « إني لأذكر أن ينشر وأني لصوته أن يسمع هكذا قدر هؤلاء الطلبة أن يعيشوا فترة من الوقت في الإهمال والخمول بعيدين عما يجري في البلاد من تطورات ومن العالم من تحركات ولم تقدم له يد العون والتّضحية إلا من طرف جمعية واحدة هي الودادية الجزائرية بفاس والتي رغم إمكانياتها المتواضعة إلا أنّها اعتنت بالطالب وقدّمت له الإعانات وخفّفت عنه آلام الغربة».[2]

فكانت هذه التدابير التي اتّخذتها فرنسا كانت كافية للحد من نشاط الطلبة والحفاظ على سمعتها وذلك بتشديد الخناق على الجزائريين، غير أن نشاط الطلبة بالمغرب لا يختلف عن النشاط الذي شهدته منطقة شمال إفريقيا وكذا تحرّك الطلبة الجزائريين في مناطق أخرى في الصمود لفضح الأساليب الإدارة الاستعمارية رغم القيود التي فرضتها عليهم فقد كان هؤلاء الطلبة بالمغرب سفراء لبلدهم مثلوها أحسن تمثيل وأوجدوا لأنفسهم مكانة في المجتمع الذي هاجروا إليه من أجل إيصال الرسالة الحقيقية في التعريف بالقضية الوطنية وربط أفكار الحركة الوطنية بأفكار الوطنية في المغرب العربي.

فمن بين الشخصيات الجزائرية التي تعرّضت لمضايقات الإدارة الاستعمارية، عبد القادر المجاوي الذي لقي صعابا ومقاومات من طرف السلطات التي نقلته من مكان لآخر

[1] يعيش محمد، الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى، مرجع سابق، ص153-154.

[2] نفسه: ص161.

قصد تشتيت جهوده وتحطيم دوره التربوي بفضل الجهود التي بذلها كونه متأثرا بما حصل في الساحة الجزائرية وواقع شعبها، غير ان فرنسا أدركت مدى ذكاء هذه الشخصيات المثقفة من الجزائريين الذين يصعب الإيقاع بهم فكانت تحاصرهم بكل الوسائل والطرق من أجل حجب تأثيرهم على المقومات اللغوية، كما أثار صدور كتابه "إرشاد المتعلمين" قلق المصالح الاستعمارية التي رأت فيه دعوة لليقظة والإصلاح وكشف مباشر لفشل السياسة الاستعمارية[1] ،وفي مقابل ذلك فانّ أكبر مجال تصدّى له الشيخ المجاوي هو محاربة التجنيس والإدماج رغم تأثير الغدارة الاستعمارية وساهم في إحياء اللغة العربية والعلوم الإسلامية في سبيل رفع مستوى الجزائر الثقافي[2] وإحياء أمجاد ماضيها وغرس جيل من المثقفين لتحقيق اليقظة القومية وربط حاضر الجزائر بتاريخها.

[1] سليم أوفة، عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)، مجلة قضايا عربية، العدد1، جامعة يحيى فارس المدية، 2016، ص73.

[2] شارل روبر أجيرون، الجزائريون المسلمون بفرنسا (1871-1919)، ج2، دار الرائد الجزائري، الجزائر 2007، ص ص518-521.

المبحث الثالث: موقف فرنسا من الصحافة

كان التبادل الثقافي والعلمي بين أقطار المغرب العربي الجزائر، تونس والمغرب يثير انزعاج السلطات الاستعمارية من خلال الصحف التي عبرت بها الشعوب عن إرادتها وإيصال صوتها ومعاناتها للطرف الآخر، فلم تجد فرنسا عندها مخرجا لأزمتها إلا بتطبيق وإتّباع الوسائل القمعية المعروفة كمصادرة الصحف ومنع التبادل بمختلف أنواعه ووضع جملة من العراقيل أمام توزيع الصّحف في الجزائر وخارجها لإخماد صوت الشعوب وكبت نشاطها الفكري والإبقاء على ما يرضي الاستعمار وما يهدف لخدمة مصالحه و سياسته.

المطلب الأول: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط الجزائريين في الصحافة التونسية

واجهت الصحافة عقبات كثيرة اختلقتها السلطات الاستعمارية لعرقلة انتشارها أو للحدّ من أدائها للرسالة الوطنية القومية وعرضتها للغلق والتعطيل[1]، من هنا قامت باضطهاد العناصر الجزائرية التي تسربت إلى إدارة تحرير الصحف وقامت بنفي وطرد الصحافيين الجزائريين لوطنهم[2]. كما أقدمت السلطات الاستعمارية على تعطيل الصحف التونسية لمنع دخولها الجزائر ماعدا جريدة الزهرة وكان القرار الذي اتبعته حكومة الحماية ضد الصحافة العربية مبنيا على قواعد ترسيخ أقدام الحماية بهذه البلاد.

أصدرت الحكومة الفرنسية في 28 جانفي 1926 قرارات وأوامر ضد الصحافة العربية وذلك بتحويل النظر في القضايا المتعلقة بالنشر في الصحافة التونسية من المحاكم التونسية إلى المحاكم الفرنسية بمعنى أن كل ما يهم ميدان النشر أصبح لاحق فيه للمحاكم التونسية[3]، وكان هذا راجع إلى إفراغ الصحف من محتواها المغاربي فكانت وسيلتها الوحيدة والأولى التي ركّزت عليها هي مصادرة الصحف وجعلها لا تخدم سوى ما يخدم الاستعمار

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي، مرجع سابق، ص223.

[2] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص277.

[3] محمد صالح المهيدي ، تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية (1902-1969) المطبعة الرسمية، دار الكتب الوطنية، تونس 1965، ص12.

الفرنسي وسياسته[1] ولم تكتف بالضغط على حرية الصحافة بل اتّجهت إلى أبعد من ذلك ومنعت دخول الصحف العربية الصادرة من جميع الأقطار العربية للجزائر، إضافة إلى منعها امتيازات لإصدار الصحف العربية في تونس من 1922 إلى 1933م ماعدا جريدة واحدة وهي "الزمان" باعتبار أن صاحبها تعهّد فيها إلى الحكومة بأن لا يتحدّث عن السياسة ويقتصر في تحرير جريدته على نشر الأنباء الأدبية والاقتصادية[2] ومن هنا بات واضحا منذ البداية أن ظهور الصحافة سيؤدي حتما بالإدارة الاستعمارية إلى أن تتّخذ في وجهها موقفا لا يستند إلى قانون، حيث قامت كل مرة بمصادرتها وحرمانها وكذا التضييق عليها ولا تسمح للصحافة الوطنية إلا بالمقدار الذي يخفف الضغط، هذا كلّه خشية من فضح سياستها القمعية.[3]

من بين الصحف التي قامت الإدارة الفرنسية بمنعها جريدة الفاروق بموجب قرار 27 جانفي 1915 والسبب في منعها من الصدور راجع للمقالات التي كتبها مديرها عمر بن قدور الجزائري منها مقال بعنوان "بوادر النهضة" من خلال دعوته إلى تشكيل مجموعة من المفكرين المسلمين من الجزائر، تونس والمغرب تحت اسم "جماعة التعارف الإسلامي" هذا إضافة إلى اتّهامه باتّباع سياسة مناهضة لفرنسا في الجزائر[4]، كما وقفت فرنسا كثيرا عند اهتمام السلطات الاستعمارية في الجزائر بالصحف التونسية التي انشغلت كثيرا بأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري وتطلعاتها لوضعيتهم وفي طليعة هذه الصحف "جريدة التونسي" لسان حال حزب الشباب التونسي ذات النشرتين العربية والفرنسية باعتبارها مناهضة للسياسة الفرنسية[5] فبعدما اكتفت برصد اتّجاهات وأبعاد التبادل بين البلدين فإنّها سرعان ما أدركت

[1] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص277.

[2] محمد صالح المهيدي، مرجع سابق، ص 12-13.

[3] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص277.

[4] عبد القادر باجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص127.

[5] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص ص 178-179.

خطورة الوضع من الأسلوب الجديد الذي عبّرت به الصحف عن إرادة الشعبين، فهذا الأمر أدّى بها إلى قطع الجسور بينهم.

نفس الإجراءات التعسفية التي منعت رواج الصحف التونسية في الجزائر طبقت في الكثير من المرات على الصحف الجزائرية الوطنية وكانت في مقدمة هذه الصحف "جريدة الإقدام" التي منعت وصودرت ليس فقط في الجزائر وإنّما في تونس والمغرب لإثارتها الفوضى إلى جانب هذا قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرة جريدة "النهضة" وعدما لسماح لها بدخول الجزائر سنة 1925 بسبب تدخلها في الشؤون الجزائرية التي حملت في صفحاتها عبارات الأسى والمعاناة التي جسّدتها إدارة الاحتلال في الجزائر فصودرت نظرا لدفاعها كذلك عن المستضعفين.[1]

من بين الوجوه التي كان لها موقفا من قبل الادارة الاستعمارية هو ابو اليقظان حيث كان الاستعمار الفرنسي يتفنّن في اضطهاده ومنعه من الكتابة في أي جريدة كما قامت بتعطيل صحفه التي تميّزت بالثورة العارمة على الاستعمار والفساد ومع وضع فرنسا قرار منع رواج الصحف التونسية التي كان يقتدي بها القراء في الجزائر وبمناسبة هذا القرار لم يستطع أبو اليقظان السكوت عن ذلك حيث قال " فهذه الصحافة التونسية قد قضت عليها السياسة العصرية بالتعطيل عنا وحاولنا بذلك حرماننا من القراءة والكتابة بلغة ديننا وبلادنا والتجهير على ما بقي لنا من رمق الحياة وقتل حياتنا الأدبية صبرا بعد حياتنا المادية جوعا".[2]

كما عطلت الإدارة الاستعمارية الصحيفة التي أصدرها السعيد الزاهري "الجزائر" لسببين الأول إن اسمها الجزائر وهذا لأنها تحدّت السلطات الاستعمارية ووجودها بالجزائر أما السبب الثاني أن صاحبها جعل شعارها الجزائر للجزائريين ورغم تعطيلها إلا أنها

[1] محمد صالح الجابري، مرجع سابق ص208.

[2] خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس، مقال سابق، ص207.

عوضت وأصدرت الفاروق بقسنطينة ولكنها تعرضت للتعطيل مرة أخرى فكان رد فعل الزاهري عن الموقف الذي اتخذته الإدارة الاستعمارية ضد الصحف العربية بقوله "فليس أمامنا إلا أمران إثنان لا ثالث لهما إما أن نكسر أقلامنا ونريح أنفسنا من هذا العناء وإما أن نصبر ونتحمّل ونستعد لكل بلاء يصيب صفحاتنا من الخراب ويصيبنا ... ويصيب عيالنا من المحنة والبلاء".[1]

ان دافع الإدارة الفرنسية في إخماد الصحف الوطنية التونسية هو اعتبارها مجالا وحقلا هاما لإسماع صوت الجزائر وقاعدة خلفية لذلك، حيث تعرّضت تلك الأقلام والكتابات للتوقيف ونفي أصحابها والتنكيل ببعضهم أحيانا أخرى سعيا منها لقتل تلك الجرأة وروح التضحية ،اين كبّدت نداءات أبو اليقظان وعمر بن قدور وعمر راسم، بحيث خاطب هذا الاخير من خلال جريدة التقدم رئيس وزراء فرنسا والوالي العام مقترحا عليهم ما يخص التجنيد الإجباري بقوله أنه لا يمكن لهذه الأمة أن تجبر على حمل السلاح إلا من خلال نشر مصابيح وشموع العلم النافع بين أفرادها وفي هذا تمرير لرسالة معبّرة عن مراوغة الاستعمار[2] بعدها توالت رسائل عمر بن قدور فيما يتعلق بالتجنيد المسلمين التي اعتبرتها فرنسا مسألة تهدد وجودهم والمعروف هنا أن عمر بن قدور أعطى دروسا في الوطنية من خلال صدق تجربته وهو ما أقلق الإدارة الاستعمارية، فكانت له عواقب وخيمة على حياته فتعرض للسجن سنة 1915 ولما صادرت كذلك السلطات عمر راسم بتهمة مناهضة الاستعمار، حيث حوكم بالأعمال الشاقّة كما قامت السلطات بسجن إخوانهم الطيب بن عيسى وحسن الجزيري وغيرهم وصادرت صحفهم بتهم تجاوز القوانين والتطاول على السلطة واستغلال الصحافة كمنبع لتحقيق طموحاتهم.[3]

[1] محمد سعيد الزاهري، الشهاب، مج، ج1، أوت 1933، ص369.

[2] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص229.

[3] نفسه: ص168.

بما أن الصحافة اعتبرت من الوسائل الهامة في التعبير عن الرأي ونشر الوعي القومي وفضح أساليب الاستعمار سعت الإدارة الفرنسية لمثل هذه الإجراءات والأساليب في مصادرتها وإسكانها وتوجيهها لما يخدم مصلحتها ومشروعها التغريبي في الجزائر، ورغم هذه الظروف التي عاشتها الصحافة تحت وطأة القوانين الزجرية إلا أنها تحدت الصعاب من أجل فتح المجال للكتاب الجزائريين الذين عاشوا تحت سيطرتها وهذا ما زاد من ربط الصلة بين البلدين وإرساء دعائهم التبادل الصحفي من جيل لآخر. فلولا رقابة المستعمر وملاحقته لما اتخذ عمر بن قدور اسم المستعار لأبا حفص وما كان عمر راسم في جريدته ذو الفقار يلقب بأبو المنصور الصنهاجي، ولما كان ابن باديس كذلك القسنطيني ومحمد السعيد الزاهري الرقيب الصادر.

المطلب الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من نشاط الجزائريين في الصحافة المغربية

انطلاقا من الترابط والتلاحم الذي ساد البلدين الجزائر والمغرب جعل الإدارة الفرنسية تقف وقوفا معارضا لإخراج طاقاتها لمحاربته ومنع الجزائريين من الاطلاع عن الجرائد بمختلف وجهاتها ومهما كانت لغتها ومراقبة تحركاتهم بالإضافة إلى مراقبة الصحف والجرائد التي تدخل وتخرج بين البلدين ، أن تعدد الأسباب في تعطيل الجرائد فأن الدافع الأحق لصدور قانون المنع هو تلك المقالات التي مسّت الوجود الفرنسي ورأت فيه الإدارة الفرنسية تجاوزات لا يحق للأهالي القيام بها لأن حرية الصحافة آنذاك كانت مقتصرة على المعمرين في حين كانت الصحف في المغرب تخضع للمراقبة.

ولعل ما قامت به فرنسا هو بمصادرتها لـ "مجلة المغرب" لصاحبها محمد الصالح ميسة الجزائري الذي هاجر للمغرب بعد فرض الاحتلال الفرنسي للحماية ليعمل على التأثير في الساحة المغربية بعد الرقابة الشديدة التي سلطتها فرنسا على حرية الرأي والتعبير في المغرب.[1]

[1] يعيش محمد، مرجع سابق، ص 97.

وما إن تفطنت فرنسا لدخول هذه المجلة سارعت إلى إيقافها ومصادرتها باعتبارها مجلة اصلاحية ومنبرا يعبر من خلاله المثقفون المغاربة عن أفكارهم وآرائهم خارج المغرب الأقصى، كما اعتبرتها إحدى الجسور المتينة التي تربط بين أقطار المغرب العربي[1] خوفا من نشرها لأفكار وطنية مغاربية إصلاحية، بالإضافة إلى جريدة البصائر التي كانت حاضرة لنقل الأحداث والاطلاع على النشاط الإعلامي في المغرب، جعل السلطات الفرنسية تشد أنضارها نحوها مدركة مدى تعلقها واهتماماتها بقضايا المغرب العربي ككل وهذا ما دفعها لفرض رقابة شديدة ووضع لها ستارا من حديد لمنع دخول وخروج الصحف بين الجزائر والمغرب بعدما علقت جميع الصحف المغربية[2] باعتبارها اهتمت بمشاغل وقضايا المغرب مدركة المجازر التي ارتكبت في حق سكانه منها لأحداث مكناس وغيرها، كما اهتمت بقضايا المجتمع الجزائري وهذا ما جعل فرنسا تقف لها بالمرصاد كغيرها من الصحف لعدم فضح مؤامراتها ودسائسها.

بالرغم من الرقابة الشديدة التي تعرضت لها جريدة البصائر ومنع دخولها المغرب إلا أنها تمكنت من إبعاد عيون المستعمر عليها ودخلت خفية حيث أقبل الناس عليها باعتبارها الصحيفة العربية الوحيدة الموجودة على الساحة المغربية[3] وأصبحت في متناول الجزائريين والمغاربة على حد سواء لا سيما المثقفين ولم يقتصر انتشار هذه الجريدة على منطقة الحماية فحسب وإنما وصل صوتها الإصلاحي كذلك لمنطقة النفوذ الإسباني في الشمال حيث عبر عنها أحد المغاربة بقوله أن هدف هذه الجريدة ليس في سر مقالاتها وإنما الهدف في توضيح صورة وواقع المهاجرين الجزائريين الذي عان معظمهم بالجسد للمغرب وبالروح والفكر للجزائر.[4]

وهكذا كانت البصائر منطلقا هاما في سبيل النهوض بكلا القطرين والتعريف بقضاياه وفضح المؤامرات التي سارت عليها إدارة الاستعمار مكنت افتتاحية البصائر على اعتماد

[1] مولود عويمر، مرجع سابق، ص36.

[2] محمد بوسلامة ، ابراهيم لونيسي، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر، مرجع سابق، ص179.

[3] نفسه، ص179.

[4] يعيش محمد، مرجع سابق، ص146.

جمعية العلماء أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية كمحاولة لتبرير أهدافها الإصلاحية وبالمقابل وجهت رسالة للأطراف المعادية على لسان رئيسها عبد الحميد بن باديس بقوله "كونوا كما تشاءون أيها السادة فإنكم وأنتم تمثلون بما تمثلون كل احترامنا وظنوا بنا ما تشاءون فإنا على بصيرة من أمرنا ويقين من استقامة خطّتنا ونبل غايتنا ومهما تبدلت غايتنا ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها وخطتها المستقبلية وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة...". [1]

من جانب آخر يؤكّد السعيد الزاهري على وجوب الاسراع إلى الوحدة المغربية التي تدعو للكفاح المشترك والتصميم الموحّد لأبناء المغرب العربي في مواجهة العدو المشترك[2] وكان الغرض من هذا الاهتمام بأنه لا فروق بين الشباب المغربي، التونسي والجزائري لأن تاريخ المغرب العربي تاريخ واحد متصل ببعضه البعض.

يمكن القول بأن النشاط الصحفي للمهاجرين الجزائريين في المغرب ما تعلق بالكتابات القلمية أو بتأسيس الجرائد والمجلات هو اسهام متنوع ونوعي أعطى دفعا قوي للصحافة القومية، كما جعلها وسيلة من وسائل الجهاد بالكلمة في وجه التخلف والاستعمار على الرغم من كل أشكال القهر والقمع والمنع التي فتئ الاستعمار يختلقها بغرض التأثير على أدائها لرسالتها النضالية والقومية في وحدة المغرب العربي ولكن ذلك لم يثنها في أداء ومواصلة جهادها العلمي ضد أعداء الأمة ومقوماتها الحضارية حتى النصر.

[1] البصائر العدد 1، 27 ديسمبر 1935، ص1.

[2] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي للمهاجرين، مرجع سابق، ص307.

خلاصة:

إن الجزائر وبالرغم ما تعرضت له من عراقيل ناتجة عن الاستعمار الذي فرض عليها نوعا من العزلة والحصار، لم يمنعها من القيام بواجباتها القومية المتمثلة في الدفاع عن مبادئ أمتها بمختلف الإمكانيات وهو ما تجلى في الدور الذي قدمته الجالية الجزائرية في البلاد العربية من نشاطات في سبيل الأمة والتي تجسدت ثمراتها في توطيد دعائم الأخوة والوحدة وتقوية جسور التواصل بين أبنائها.

أوضحت المواقف الجريئة والصريحة من القضايا القومية للجزائر أنها رفعت راية الدفاع عن المقومات الحضارية للأمة العربية والإسلامية متحدية كل مراحل القهر والقمع التي انتهجها الاستعمار بغرض التأثير على أداء الرسالة الحضارية القومية محاولة منه شل هذه الأمة على أية محاولة للتحرير والنهضة والوحدة.

في ضل الصدمة الاستعمارية التي حلت بأقطار المغرب العربي الثلاث (الجزائر، تونس، والمغرب الأقصى) انبعثت وحدة وفكرة النضال المغاربي المشترك وتمحورت الفكرة حول بلورة أرضية النضال دفاعا عن الهوية والمقومات الحضارية بمختلف الوسائل منها الصحافة التي كانت لها صدى واسع في كشف حقيقة الاستعمار والوقوف عليه وهذا ما يرمز إلى الشخصية المغاربية في بعدها العربي الإسلامي.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين الجزائر والبلاد المغاربية (تونس والمغرب) مطلع القرن العشرين في الفترة ما بين (1900-1930) توصلنا لمجموعة من النتائج والاستنتاجات نستعملها فيما يلي:

✓شهدت كل من الجزائر، تونس، المغرب نهاية القرن 19 سياسة استيطانية مشتركة تدميرية من طرف الغزو الفرنسي الذي انعكس سلبا على أملاك الشعوب وعلى الحياة الثقافية في كل بلد.

✓تبيين التطورات التي عرفتها علاقات الجزائريين بالمغرب وتونس العديد من الحقائق التاريخية المرتبطة بالمشروع الاستعماري الذي وقع على شعوب الأقطار الثلاث من جهة ومن جهة أخرى ملامح التواصل الذي كان بينهم خلال الفترة المدروسة.

✓بينت حركة الهجرة الجزائرية نحو تونس والمغرب مدى ارتباط شعوب هذه البلدان وتضامنها فيما بينها في فترات الأزمة كما أتاحت للروح الجزائرية أسباب قوة جديدة لتقود بعد ذلك انفتاحا في سبيل استرداد شخصيتها وهويتها الوطنية.

✓إن التواصل الثقافي الذي كان يتم في إطار الرحلات العلمية بالنسبة لجامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب ساهم في تطوير الحياة الفكرية والسياسية بالجزائر، كما ساهم في استيعاب الكثير من الأفكار التحررية والقومية.

✓أثرت عملية التواصل الثقافي العلمي بين بلدان المغرب العربي للجزائر، تونس، مغرب) في مطلع القرن العشرين في الفترة المعاصرة من إعطاء الجسر الروحي والفكري والثقافي في تحقيق النهضة واسترجاع الهوية للمنطقة المغاربية.

✓حاولت الإدارة الاستعمارية على مر المراحل التاريخية التحكم في تلك العلاقات إلا أن نجاحها في ذلك كان نسبيا لأن العلاقات كانت على مستوى الشعوب لا السلطات الحاكمة وبالتالي يصعب على السلطات الفرنسية التحكم بها.

✓أن جل ما حمله الطلبة والعلماء بعد عودتهم لأوطانهم من مبادئ وأهداف كمنهج الإصلاح رغم الظروف المحاطة بهم، مكنهم من تطوير الحياة الفكرية والثقافية بالجزائر التي حاول الاستعمار القضاء عليها.

✓بالرغم ما تعرضت لهه بلدان المغرب العربي الثلاث من تحديات ومعيقات ناتجة عن ما قام به الاستعمار الفرنسي الذي فرض عليها نوعا من العزلة والحصار وبالخصوص الجزائر فإن هذا لم يمنعها من القيام بواجباتها القومية المتمثلة في الدفاع عن قضايا الأمة العربية ناهيك عن الدور الذي قامت به الجالية الجزائرية المهاجرة للبلاد العربية من نشاطات تجسدت ثمراتها في توطيد دعائم الأخوة والوحدة وتقوية جسور التواصل بين أبناء الأمة العربية الإسلامية في التصدي للعراقيل الاستعمارية.

✓اعتبر مطلع القرن العشرين نقطة تحول كاملة وجذرية في تاريخ المغرب العربي خاصة الجزائر من خلال ما شهدته من تطورات في مختلف المجالات كدليل على بداية الوعي وظهور اليقظة داخل المجتمع بفضل العلماء والطلبة الذين اتخذوا على عاتقهم مهمة نشر الوعي وذلك بالاتفاق على نقطة التواصل المشترك بين الجزائر وتونس والمغرب لإيصال وتجسيد الفكر الثقافي.

الملاحق

الملحق رقم01: معاهدة باردو[1]

معاهدة باردو

نسخة من الشروط الواقعة بين الدولة
الفرنساوية القديمة وبين الدولة التونسية
المؤرخة في 12 ماية 1881 نصها :

الحمد لله،

أما بعد فانه لما كان مراد الدولة الجمهورية الفرنساوية والدولة التونسية منع إعادة الاضطراب الذي وقع في المدة الأخيرة بحدود الدولتين وبشطوط المملكة التونسية وإبطال ذلك على الأبد وتشديد علائق المحبة القديمة وحسن الجوار عزما على عقد اتفاق للغرض المذكور ولمصلحة المتعاقدين ولذلك عيّن رئيس الجمهورية الفرنساوية الجنرال بريار وفوض له الأمر فاتفق مع رفيع الشأن حضرة باي تونس على الشروط الآتية :

الفصل الأول :

إنّ معاهدات الصلح والمودة والتجارة وجميع الاتفاقات الأخرى الموجودة الآن بين دولة الجمهورية الفرنساوية وحضرة رفيع الشأن باي تونس تجدد وتأكد بوجه صريح.

الفصل الثاني :

ولتسهيل إتمام الأعمال التي قصدت بها دولة الجمهورية الفرنساوية بلوغ الغرض الذي عزم عليه المتعاقدان رضيت حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن السّلطة العسكرية الفرنساوية تتبوأ الجهات التي ترى لزومها لتوطيد الأمن والراحة بالحدود والشطوط وترحل عنها عندما يتبين للسلط الحربية الفرنساوية والتونسية معا أن الادارة المحلية قاضية بحفظ الراحة على الاستمرار.

[1] علي المحجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية على تونس، تع عمر بن ضو، حليمة قرقوري، سراي للنشر، تونس، 1986، ص ص 152-153-154.

الفصل الثالث :

قد التزمت دولة الجمهورية الفرنساوية بأن تعين وتعضد على الدوام حضرة رفيع الشأن باي تونس لمنع جميع الأخطار التي تهدد ذاته وآل بيته أو التي تكدر راحة عمالته.

الفصل الرابع :

وتكلفت دولة الجمهورية الفرنساوية بإجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة الإيالة والدّول الأوروبية.

الفصل الخامس :

ينوب عن دولة الجمهورية الفرنساوية لدى حضرة رفيع الشأن باي تونس وزير مقيم يراقب إجراء ما تضمنه هذا السجل ويكون واسطة في علائق الدولة الفرنساوية مع السلط التونسية في جميع الأمور المشتركة بين البلادين.

الفصل السادس :

نواب فرنسا الدولية والقنصلية بالبلدان الأجنبية يكلفون بحماية مصالح تونس ورعاياها. والتزمت حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن لا تعقد أدنى عقد يفهم منه التعاقد مع أجنبي بغير أن تعلم به دولة الجمهورية الفرنساوية وتتفاهم معها فيه من قبل.

الفصل السابع :

لقد أبقت دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة رفيع الشأن باي تونس تعيين وصول في تنظيم مالية المملكة يتفقان عليها بعد ليحصل بذلك الاطمئنان على اداء واجبات الدين العمومي والضمان لحقوق أرباب دين الايالة التونسية.

الفصل الثامن :

تجعل غرامة حربية على العروش العاصية التي بالحدود والشطوط وبعد هذا يقع اتفاق في تعيين مقدارها وكيفية استخلاصها وتكون دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس مسؤولة بذلك.

الفصل التاسع :

ولوقاية بلاد الجزاير التي تملكها دولة الجمهورية الفرنساوية من جلب السلاح والذخاير الحربية «كنترباند» تعهدت دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس بمنع إدخال الأسلحة والمهمات الحربية من جزيرة جربة ومرسى قابس وغيرها من المراسي التي بجنوب المملكة.

الفصل العاشر :

هذه المعاهدة تعرض على مصادقة دولة الجمهورية الفرنساوية وسجّل المصادقة يسلّم في أقرب وقت ممكن لحضرة رفيع الشأن باي تونس.
حررت بالقصر السعيد في 12 ماي سنة 1881.

قصر السعيد 12 ماي 1881
محمد الصادق باي
الجنرال بريار

الملحق رقم 02: [1]

اتفاقية المرسى

8 جوان 1883

الحمد لله،

اتّفاق بين فرانسا والقطر التونسي

لتحديد العلايق الكائنة بين

هذين القطرين.

لمّا كانت عناية حضرة الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الدّاخليّة في القطر التونسي وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881 وكانت حكومة الجمهورية راغبة خالص الرّغبة في تحقيق مراد حضرته توثيقا لعرى الوداد الميمون الكائن بين القطرين العامرين اتّفق الفريقان على عقد اتفاق بخصوص هذا الشأن. واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك على مسيو بيار بول كمبون وزيره المقيم بتونس الممتاز بنيشان اللجيون دونور من صنف أوفيسيه ونيشان المهد ونيشان الافتخار من الصنف الأكبر.. الخ. .. الخ. فقدّم الوزير المومأ إليه المحرارات المؤذنة باعتماده في هذه الخطة وإذ وجدت في تمام الاحكام والانتظام أبرم مع حضرة الباي المعظم الشروط المبيّنة في الفصول الآتية :

الفصل الأول :

لما كان مراد حضره الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنساوية اتمام حمايتها تكفّل باجراء الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إجرائها.

الفصل الثاني :

الحكومة الفرنساوية تضمن قرضا يعقده حضرة الباي المعظم لتحويل أو لدفع الدّين الموحّد البالغ 125 مليون فرانك والدّين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز قدره

[1] علي المحجوبي، المرجع السابق، ص ص 155-156.

17.550.000 فرانك ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك. وقد تعهّد حضرة الباي المعظم أن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب الايالة التونسية دون اذن الحكومة الفرنساوية.

الفصل الثالث :

يأخذ حضرة الباي المعظم من مداخيل المملكة : أوّلا المبالغ اللازمة للإقامة بمقتضيات القرض الذي تضمنه فرانسا. ثانيا راتبه السنوي الملوكي وقدره مليونان من الرّيالات التونسية، أي 1.200.000 فرانك وما زاد على ذلك يعيّن لمصاريف إدارة الايالة ودفع مصاريف الحماية.

الفصل الرابع.

هذا الاتفاق مكمّل ومثبّت للمعاهدة المبرمة في 12 من شهر ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التثبيت والتكميل ولا تتغيّر به التراتيب التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية.

الفصل الخامس :

يعرض هذا العقد على الحكومة الفرنساوية لتوقعه وتعاد حجة التوقيع إلى حضرة الباي المعظم بما أمكن من السرعة.

وإيذانا بصحة ما تقدّم حرّر هذا الرّسم وختمه الموقعان بختميهما.

بول كانبون
محمد الصادق باي

الملحق رقم03 :[1]

خريطة تمثل تقسيم المغرب بين النفوذ الفرنسي والإسباني

[1] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011، ص 548.

البيبليوغرافيا

1-المصادر:

أ-الكتب:

بالعربية:

1.احمد توفيق(المدني)، حياة كفاح(مذكرات)،ج1، دار البصائر، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر،1973.

2.احمد توفيق(المدني)،حياة كفاح، ج3، د.ط، البصائر ، الجزائر ، 2009

3.ثامر(الحبيب) هذه تونس، د.ط، مكتبة المغرب العربي، مطبعة الرسالة، د.ب، د.س.ن

4.عبد العزيز(الثعالبي)، هذه تونس، تر، وتق، سامي الجندي،ط1، دار القدس،1975

بالاجنبية:

1.Ferhat(abas),autoprise d'une guerre l'aurance édition, garnier, france1980.

2- المراجع:

1.ابو القاسم(سعد الله) ، الحركة الوطنية الجزائرية،(1900-1930)، ج1،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان 1992

2.ابو القاسم(سعد الله)، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر،ج4، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1990

3.ابو القاسم(سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج3، ط1، بيروت

4.ابو القاسم(سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان،1998.

5.ابو القاسم(سعد الله)، تاريخ الحركة الجزائرية ،ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان 1992

6.ابو بكر(حميدي)، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية(1920-1954)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2015.

7.احمد(القصاب)،تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)، تع، حمادي الساحلي،ط1، شركة التوزيع ، د.ت

8.أحمد(الخطيب)،جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985

9.اديب(مروة)، الصحافة العربية نشاتها وتطورها، دار الحياة، بيروت- لبنان، 1987.

10.بشير(بلاح)،تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)،ج1، دار المعرفة، د.س، 2005

11.بن سلامة واخرون(الربيعي)، اللغة والهوية في الوطن العربي، اشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة ، بيروت 2013

12.جلال(يحي)، تاريخ المغرب الكبير في الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر 1995

13.جميل(بيضون)،شحادة الناظور، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الامل للنشر والتوزيع 1992

14.الجيلالي(صاري)، محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية(1900-1954)، الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، الاكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية ، الجزائر، 1987

15. خديجة(بقطاش)، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)، دار دحلب، الجزائر 2009

16. خليفة (الشاطر) واخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية 2005

17. خير الدين(شترة)، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية(1900-1939)، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009

18. خير الدين(شترة)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956) ،ج3، ط2، دار كردادة ، الجزائر، 2013.

19. خير الدين(شترة)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1900-1956)،ج2،ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013.

20. خير الدين(شترة)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1،دط ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

21. زكريا(مفدي)، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جم، تح،احمد حميدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003

22. شارل روبر اجيرون، الجزائريون المسلمون بفرنسا(1871-1919)، ج2، دار الرائد الجزائري، الجزائر، 2007

23. شارل(اندري جوليان)، تاريخ شمال افريقيا، تر، سليم المنجي واخرون، ط2، الجزائر 1975

24. شوقي عطا الله الجمل،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)،ط1، مكتبة الانجلو المصرية، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة، 1977.

25. صالح(العباد)، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1900)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1954

26. صلاح(العقاد)، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس و المغرب الاقصى)،ط1، مكتبة الآفلو المصرية، 1993

27. عبد الحميد(زوزو)، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين(1914-1939)،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007

28. عبد الحميد(زوزو)، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2009

29. عبد الحي(حسن العمراني)،ابطال الوطنية محمد بن حسن الوزاني،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الكتاب الاول 1996

30. عبد الرشيد(زروقة)،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)،ط1،دار الشهاب، بيروت-لبنان، الجزائر 1999

31. عبد الكريم(بوصفصاف)، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1،ط1، دار المداد، قسنطينة 2009

32. عبد الله(الطاهر)، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس 1990

33. علي(المحجوبي) الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، المعهد الاعلى للتربية والتكوين المستمر، مجلد2، منشورات الجامعة التونسية ،1986

34. علي(المحجوبي)، انتصاب الحماية الفرنسية على تونس ، تع، عمر بن ضو، حليمة قرقوري، سراي للنشر، تونس، 1986

35. علي(مراد) ، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ المدني والاجتماعي (1925-1940)،تر، امحمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

36. عمار(بوحوش)،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان 1997

37. عمار(عمورة) ،موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، د.ب ، 2002

38. عمار(هلال)، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

39. عمار(هلال)، الجزائريون في البلاد العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع عش والعشرين ميلاديين، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

40. عمار(هلال)، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1919-1947)، دار هومة، الجزائر، 2007.

41. عمر(بن قفصية)، اضواء على الصحافة التونسية(1860-1970)،ط1،دار بوسلامة للطباعة والنشر 1972

42. عياش(البير)، المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر 1985

43. محفوظ(قداش) ،تاريخ الحركة الوطنية(1919-1939)، ج1، تر، امحمد بن البار، دار الامة الجزائر، 2011

44. محمد (بوطيبي)، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية(1900-1930)،دط، دار الهدى، وزارة الثقافة،2013.

45. محمد العربي(الزبيري) ،تاريخ الجزائر المعاصر(1954-1962)، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ،1999

46. محمد بهي الدين(سالم)، ابن باديس فارس الاصلاح، ط1، دار الشروق ، القاهرة 1999

47. محمد شريف(السحلي)، تخليص التاريخ من الإستعمار ، تر، محمد هناد، محمد شريف بن دالي حسين، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال

48. محمد صالح(الجابري)،التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان 1990

49. محمد صالح(الجابري)، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، د.ط، دار الحكمة 2007

50. محمد صالح(المهيدي)،تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية (1902-1969)،المطبعة الرسمية، دار الكتب الوطنية، تونس1965

51. محمد علي(الصلابي)، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية (1889-1940)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان 2017

52. محمد علي(داهش)، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد كتاب العرب 2004

53. محمد علي(دبوز) ،اعلام الاصلاح في الجزائر(1395هـ-1976م)، ج1،ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 1974

54. محمد(القبلي)، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط2011

55. محمد(امطاط) ،الجزائريون في المغرب ما بين (1830-1962)، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، ط1، دار ابي رقراق للطباعة والنشر 2000

56. محمد(بن الخوجة)،صفحات من تاريخ تونس، تق، تح، حمادي الساحلي، الجيلالي يحي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان

57. محمد(يعيش)، الجالية الجزائرية في المغرب الاقصى ودورها في الحركة الوطنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013

58. مولود(عويمر)، التواصل الفكري بين النخبة الاصلاحية في المغرب الكبير، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر.

59. ناهد ابراهيم(دسوقي)، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعة للنشر والتوزيع 2011

60. نزار(المختار)، وحدة المغرب العربي ، الفكرة والتطبيق(1918-1958)، الدار التونسية للكتاب 2011

61. الهادي(التيموري)، الحركة الصهيونية في تونس في الفترة بين(1911-1927)، د.ط، منشورات المؤرخين العرب، بغداد، د.ت

62. يحي(بوعزيز)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية 2005

63. يحي(بوعزيز)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985.

الرسائل الجامعية:

1.احمد (بلعجال)، الخطاب الاصلاحي عند الشيخ السعيد الزاهري، رسالة ماجستير في التاريخ وحضارات البحر المتوسط، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2005-2006.

2.احمد(بن جابو)، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس(1830-1954)، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2011-2012.

3.احمد(مريوش)،الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير (1954-1962)، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2005-2006.

4.بشير(مديني)،اسهامات الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية(1830-1962)، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، ابو القاسم سعد الله، 2014-2015.

5.حدة(بولافة)، واقع المجتمع المدني ابان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

6.حسيبة (طيبوني)، زوبة نور الهدى، تطور الحركة الوطنية التونسية ودورها في مواجهة الحماية الفرنسية(1904-1919)، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة،2014-2015.

7.رابح(فلاحي)، جامعة الزيتونة و الحركة الاصلاحية في الجزائر(1908-1914)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2007-2008.

8.سامية(عبيدي)، مريم بوزيان، عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصحفية(1906-1987)،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 2016-2017.

9.سليمان(بن رابح)، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين(1919-1939)،رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008.

10. عبد القادر(بلجة)، مسالة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري(1907-1945)، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، 2015-2016.*

11. عبد القادر(خليفي)،احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة ماجستير ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

12. عز الدين(معزة)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1884-1985)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري ، قسنطينة2005-2006.

13. فارس (العيد)، علاقة الجزائريين بالمغرب الاقصى وتونس(1848-1930)، اطروحة دكتوراه، جامعة احمد بن بلة ، وهران، 2016-2017.

14. قصير(قوادرية)، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية(1900-1939)،مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، 2014-2015.

15. كريم(مقنوش)، نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا(1956-1962)، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2017-2018.

16. محمد السعيد(قاصري)، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي بالمغرب الاقصى(1830-1930)،اطروحة دكتوراه، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة، 2008-2009.

17. محمد(بوسلامة)، لونيسي ابراهيم، القضايا الوطنية من خلال جريدة البصائر جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2017-2018.

18. محمد(بوطيبي)، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية(1900-1930)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008.

19. موسى(لوصيفي)، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الاقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962)، اطروحة دكتوراه، جامعة ادرار، 2012-2013.

20. وسيلة(تباني)، دور المهاجرون الجزائريون في تونس اثناء الثورة التحريرية (1954-1962)،مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2017-2018.

الجرائد والمجلات:

1. ازيزة ميهون، الهجرة الجزائرية نحو المغرب اثناء الاستعمار، دراسة حالة الجالية الجزائرية بوجدة، تر، جيلالي كويدي، مجلة المواقف والبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع44، ديسمبر 2019.

2. اكرم بوجمعة، اوضاع الجزائر مطلع القرن20، مجلة بابل، ع28، ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

3. جريدة البصائر حال لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

4. جريدة الشهاب

5. خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس(1900-1956)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع7، ديسمبر 2012.

6. خير الدين شترة، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة واثرها على الحياة التعليمية بالجزائر خلال(1900-1962)، المجلة الزيتونية للبحوث والدراسات التاريخية، ع 10، ديسمبر 2019.

7. سليم اوفة، عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة(1848-1914)، قضايا عربية، ع1، جامعة يحي فارس المدية.

8. عبد الرحمان بن بوزيان، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الاشراف على البعثات الطلابية الى جامع القرويين بفاس، م4، ع7، جوان 2018.

9. عبد الرزاق عطلاوي، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في ادبيات الرحلة العلمية الجزائرية 1913-1945، مجلة افاق علمية، م3، ع7، 2017.

10. عبد القادر قويبع، شخصية صحفية في الصحافة الاصلاحية الجزائرية مصطفى بن شعبان ، مجلة عصور جديدة،ع16-17،افريل 1436هـ، 2014-2015.

11. عبد الملك خلق تميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي ، مجلة عالم المعرفة، ع 73، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، نوفمبر 1983.

12. عليوي فرحان الخفاجي، السياسة الفرنسية حيال تونس(1881-1914)،مجلة الاستاذ،ع4،م1، جامعة بغداد 2004.

13. محمد غالم، من ارشيف الادارة الاستعمارية في الجزائر الوثائق الفرنسية والهجرة للديار الاسلامية، مركز البحث في الاالانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة انسانيات، ع12،الجزائر 2000.

-المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور(لسان العرب)،تح، عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشذلي، ج52،ط1، القاهرة،1119

2. عادل (نويهض)، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام الى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان 1980

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
قائمة المختصرات الواردة في البحث	
الاهداء	
كلمة شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة في الجزائر تونس والمغرب نهاية القرن19 ومطلع القرن20	
المبحث الاول: الاوضاع العامة في الجزائر	08
المطلب الاول: الاوضاع السياسية	08
المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية	10
المطلب الثالث: الاوضاع الثقافية	14
المبحث الثاني: الاوضاع العامة في تونس	18
المطلب الاول: الاوضاع السياسية	18
المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية	20
المطلب الثالث: الاوضاع الثقافية	23
المبحث الثالث: الاوضاع العامة في المغرب	25
المطلب الاول: الاوضاع السياسية	25
المطلب الثاني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية	27
المطلب الثالث: الاوضاع الثقافية	29

الفصل الثاني: اشكال التواصل الثقافي	
المبحث الاول: الهجرة	34
المطلب الاول: مفهوم الهجرة	34
المطلب الثاني: هجرة الجزائريين لتونس	35
المطلب الثالث: هجرة الجزائريين للمغرب الاقصى	38
المبحث الثاني: البعثات العلمية الى تونس والمغرب	42
المطلب الاول: البعثات العلمية نحو جامع الزيتونة بتونس	42
المطلب الثاني: البعثات العلمية اتجاه جامع القرويين بالمغرب	48
المطلب الثالث: اثر الرحلات العلمية في النهضة الجزائرية	52
المبحث الثالث: الصحافة	55
المطلب الاول: كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية	55
المطلب الثاني: كتابات الجزائريين في الصحافة المغربية	62
الفصل الثالث: السياسة الفرنسية اتجاه اشكال التواصل الثقافي	
المبحث الاول: موقف فرنسا من الهجرة	71
المطلب الاول: موقفها الادارة الفرنسية من هجرة الجزائريين لتونس	71
المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من هجرة الجزائريين للمغرب	74
المبحث الثاني: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين بتونس	78
المطلب الأول: موقف الإدارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين بتونس	78
المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الطلبة الجزائريين للمغرب	85

المبحث الثالث: موقف فرنسا من الصحافة	89
المطلب الاول: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الجزائريين في الصحافة التونسية	89
المطلب الثاني: موقف الادارة الفرنسية من نشاط الجزائريين في الصحافة المغربية	93
خاتمة	**98**
الملاحق	**101**
البيبليوغرافية	108
الفهرس	119
ملخص	122

ملخص:

من خلال دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين الجزائر والبلاد المغاربية(تونس والمغرب) مطلع القرن العشرين وبالتحديد في الفترة ما بين 1900-1930 استنتجنا ان السياسة الاستعمارية الذي تعرضت لها بلدان المغرب العربي الثلاث والناتجة عن ما قام به الاستعمار الفرنسي الذي فرض عليها نوعا من العزلة والحصار بالخصوص الجزائر، فان هذا لم يمنعها من التصدي للعراقيل الاستعمارية والدفاع عن قضايا الامة العربية.

كما نستنتج ان التواصل الثقافي ظل قائما بين الجزائر تونس والمغرب في ضل هذه الاوضاع، وهذا من خلال رحلة علمائها من أجل التبادل الفكري فلم يكن هناك حدا يفصل بين هؤلاء العلماء الذين كان هدفهم اكتساب المعارف والخبرات من غيرهم خاصة الجزائر من خلال هجرة علمائها الذين استقروا في تونس والمغرب نظرا للاهتمام الذي كانوا يحضون به من اجل الدفاع عن القضايا العربية، وكسر الجمود الفكري الذي لحق بهم خاصة لعدم وجود مراكز علمية بها، وتجدر في الاخير الاشارة الى ان تطور اي امة من الامم يعكس ما تتوفر عليه هذه الاخيرة من علماء فهم الذين يشكلون الرقي العلمي والثقافي للشعوب ويساهم في نشأة جيل متعلم.

Abstract :

Through our study of the subject of cultural communication between Algeria and the Maghreb countries (Tunisia and Morocco) at the beginning of the twentieth century, specifically in the period between 1900-1930, we concluded that the colonial policy that the three Arab Maghreb countries were subjected to was the result of what the French colonialism did, which imposed a kind of isolation and siege on them. Especially Algeria, this did not prevent it from confronting colonial obstacles and defending the causes of the Arab nation.

We also conclude that cultural communication continued to exist between Algeria, Tunisia, and Morocco in the shadow of these situations, and this is through the journey of its scholars for the sake of intellectual exchange. There was no boundary separating these scholars whose goal was to acquire knowledge and experiences from others, especially Algeria through the migration of its scholars who settled in Tunisia and Morocco, in view of the attention they were exhorting to defend Arab causes, and to break the intellectual deadlock that befell them, especially because there are no scientific centers in them. Finally, it is worth noting that the development of any nation reflects what the latter has of the understanding scholars who make up The scientific and cultural advancement of peoples and contributes to the formation of an educated generation.